





الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت ٥٩٠٨٤٥٥ ٢٨٣٥٥٥٤ ٢٥٨٦١٩٧
فاكس ٢٨٣٧٠٠٢

١ - لعبــة خطــرة ..

نزع (ممدوح) سترته وارتدى ملابس التدريب الخاصة بلعبة (التايكوندو) ، استعدادًا لممارسة برنامجه التدريبى المعتاد بمشاركة أحد زملائه .

وبعد لحظات حضر صديقه .. أسرع إلى حجرة تغيير الملابس وسأل العامل المختص بحجرة تغيير الملابس :

- هل حضر (ممدوح) ؟

أجابه العامل .

- نعم .. وقد سأل عنك يا (إبراهيم) بك .

قال له الرجل وهو يسرع بالتوجه إلى خزانة الملابس الخاصة به :

- لقد أخرتنى المواصلات قليلاً عن الحضور فى الموعد المحدد للتدريب .

قال له العامل :

- على أية حال .. لقد بدل سيادة المقدم ملابسه واتجه إلى صالة التدريب وهو ينتظرك هناك .

قام الرجل بنزع ثيابه وهو يخرج ثياب التدريب من الخزانة قائلاً :

ـ أعلم ذلك .. سألحق به على الفور .

وفى تلك اللحظة اقتحم شخص ضخم الجثة الحجرة ، وتقدم إلى الداخل بخطوات غير مسموعة .. وهو يرقب صديق (ممدوح) فى نهاية الممر الضيق المتصل بالحجرة والذى توجد به خزانات الملابس .

لكن العامل المختص بالحجرة لمحه .. فاقترب منه قائلاً :

ـ آسف يا سيدى .. لكن هذه الحجرة خاصة بالأعضاء فقط .

تحول إليه الرجل وعلى وجهه ابتسامة باردة .

ثم ما لبث أن انهال بحديدة على وجه العامل بضربة قوية مفاجئة ، جعلت المسكين يخرُّ على ركبتيه .

وقبل أن يصرخ متألمًا .. هاجمه الرجل الضخم من الخلف ليضغط على كتفيه فى المنطقة المجاورة للعنق تمامًا بأصابعه ، عدة ضغطات قوية خدرت أعصابه وجعلته يغيب عن الوعى فى الحال .

أزاحه الرجل من طريقه بقدميه فى قسوة واضحة .

ثم تقدم نحو صديق (ممدوح) بنفس الخطوات غير المسموعة ، فلم يشعر الأخير به إلا وهو ينهال عليه من الخلف بضربةٍ أشد عنفًا جعلته يهوى أرضًا وقد غاب عن الوعى بدوره .

ثم نزع الرجل ثيابه الخارجية لتظهر أسفلها ملابس التدريب الخاصة بلعبة (التايكوندو) .. وتقدم بثقة وثبات إلى صالة التدريب حيث كان (ممدوح) يقوم بتأدية بعض الحركات الاستعراضية .

ناداه الرجل قائلاً :

ـ السيد (ممدوح) .

التفت (ممدوح) إلى الرجل ، الذى اقترب منه وعلى وجهه تلك الابتسامة الباردة قائلاً :

ـ لعلك تنتظر السيد (إبراهيم) ليتدرب معك اليوم .

أجابه (ممدوح) وهو يتعجب من تطفل الرجل :

ـ نعم .. هذا صحيح .

قال له الرجل :

ـ لقد طلب منى السيد (إبراهيم) أن أعتذر لك عن عدم حضوره اليوم .. فلديه عمل مهم يتعين عليه أن يؤديه .

- حسن .. إذن لا تدريب اليوم .

قال له الرجل مبتسمًا :

- يمكننا أن نتدرب معًا لو أردت .. فلدى خبرة لا بأس بها فى لعبة (التايكوندو) .

نظر إليه (ممدوح) قائلاً :

- لكننى لم أرك هنا من قبل .

قال له الرجل :

- إننى صديق للسيد (إبراهيم) .. وقد سبق لنا ممارسة اللعبة معًا ..

لذا أرسلنى اليوم لأنوب عنه فى التدريب معك .

وافق (ممدوح) قائلاً :

- حسن .. على الأقل .. لا أكون قد أضعت اليوم هباءً ؟

ووقف أمامه فى وضع الاستعداد قائلاً :

- طبعًا .. أنت تعرف قواعد اللعبة .

أجابه الرجل بثقة وهو يقف فى مواجهته قائلاً :

- بالطبع .

وبدآ يلعبان معًا .. أخذ كل منهما يسدد للآخر عددًا من الضربات باليدين والقدمين ، على ألا يلامس

خصمه ملامسة مباشرة حتى لا تؤدى هذه الضربات إلى إصابته ، فى حين يعمد الآخر إلى تفاديها معتمدًا على براعته ورشاقته فى تجنب الضربات الموجهة إليه .

وسرعان ما أحس (ممدوح) أنه فى مواجهة لاعب محترف .. فقال له وهو يتفادى إحدى الضربات التى سددها إليه بالقدم :

- لا بد أنك كنت تبدى شيئًا من التواضع عندما قلت إن لك بعض الخبرة فى هذه اللعبة فأنت تلعب ببراعة المحترفين .

قال له الرجل مبتسمًا وهو يتفادى إحدى الضربات الموجهة من (ممدوح) :

- أنت أيضًا لا بأس بك .. لكن عليك أن تعد نفسك الآن للعب الحقيقى .

فوجئ (ممدوح) بالرجل يوجه إليه ضربات أكثر خشونة .. وأن الضربات التى يسددها إليه أصبحت حقيقيَّة .. وليست فى الهواء كما هو متفق عليه ..

فقال له بدهشة بعد أن تلقى ضربة مؤلمة فى وجهه :

- ما هذا ؟ إن ما تفعله لا يعد تدريبًا .. وهو مخالف للقواعد .

ضحك الرجل وهو يسدد ركلَة لـ (ممدوح) أطاحت به أرضًا :

ـ صدقت .. لقد حولت الأمر الآن إلى قتال سينتهى بموتك .. وعليك أن تنسى كل ما يتعلق بالقواعد .

ثم انقض على (ممدوح) بوحشية ليسدد له عدة ضربات متلاحقة فى وجهه وصدره وساقه بيديه وقدميه .. فأخذ يترنح من تأثير هذه الضربات المباغتة وقد نزف الدم من وجهه .

وما لبث (ممدوح) أن استعاد توازنه وتأهب لمواجهة قتال حقيقى قائلاً :

ـ حسن .. ما دمت تريد ذلك .

وأخذ يبادل الرجل الضربات القوية .. على نحو أرهق خصمه وجعله يترنح بدوره .

وسرعان ما قفز الاثنان فى الهواء وقد مدَّ كلاهما ساقيه إلى أقصى اتساعهما مُسَدِدًا ركلة إلى وجه الآخر .. سقطا على إثرها أرضًا وقد نزف الدم من وجه غريم (ممدوح) .

مسح الدماء التى سالت من وجهه وقد حدج (ممدوح) بنظرة قاسية والشرر يتطاير من عينيه .

ثم انقض عليه فى شراسة مسددًا عددًا من الضربات المتلاحقة .. تفادى (ممدوح) إحداها .. لكنه لم يفلح فى تفادى الضربات السريعة الأخرى التى سقط على إثرها أرضًا .

وقبل أن يتمكن (ممدوح) من النهوض .. فوجئ بالرجل يطلق صرخةً مرعبةً وهو ينقض عليه ممسكا بخنجر حاد فى يده .

وبأسرع من البرق تدحرج (ممدوح) على الأرض ليتفادى النصل اللامع المسدد إليه .

ونجح بالفعل فى تجنب الطعنة التى كادت أن تستقر فى صدره .

لكن الرجل عاد لمهاجمته من جديد ، وقد بدا على وجهه الإصرار على القتل .

وفى هذه المرة تمكن (ممدوح) من الإمساك برسغ غريمه قبل أن ينجح فى طعنه .

ثم ثَبَّت إحدى قدميه فى بطن خصمه ليرفعه إلى أعلى ملقيًا به من وراء رأسه على الأرض .

وقبل أن ينجح الرجل فى النهوض على قدميه كان (ممدوح) قد تمكن منه .. وقد استقرت عيناه على الخنجر الذى كان الرجل ما زال محتفظًا به فى يده .

وأراد الرجل مهاجمة (ممدوح) من جديد .. لكن الأخير سبقه فى الهجوم مسددًا ركلة قوية إلى يده أطاحت بالخنجر فى الهواء ثم أتبع ذلك بركلة أخرى إلى صدغه جعلته يدور حول نفسه .

جن جنون الرجل وهو يندفع نحو (ممدوح) كالنمر المتوحش على إثر الركلتين البارعتين اللتين سددهما إليه .

وأخذ يسدد عددًا من الضربات والركلات التى تفاداها (ممدوح) بخفة وبراعة مستغلاً انفلات أعصاب خصمه .

لكن الرجل تمكن مع ذلك من تسديد ضربة مؤلمة إلى أمعاء (ممدوح) أجبرته على أن ينحنى أمامًا وقد وضع يديه على بطنه .

واستغل الرجل ذلك فى تسديد ضربة بكلتا قبضتيه على مؤخرة رأس (ممدوح) فى أثناء انحنائه .. جعلته يجثو على ركبتيه .

وجذبه من شعره ليرفع رأسه عاليًا ، وهو يهمّ بتسديد لكمة قوية إلى فكه مستغلاً حالة الإعياء التى كان يبدو عليها :

لكن (ممدوح) عاجله بلكمة أشد قوة فى أمعائه ، جعلت الرجل يجثو بدوره على ركبتيه فى مواجهته .. وقد وضع يديه على بطنه متألمًا على النحو الذى كان عليه (ممدوح) منذ ثانية .

وأخذ الرجلان يتبادلان اللكمات وهما على هذا الوضع .. وقد بلغ منهما التعب والإعياء مداه .

وما لبث أن تمكن (ممدوح) من صد إحدى اللكمات التى أرادٍ أن يوجهها إليه غريمه . براحته ، ليسدد له هو لكمة أودع فيها كل ما تبقى لديه من قوة .

فهوى الرجل على الأثر مُمَدَّدًا على الأرض وقد فقد وعيه تمامًا .

وفى تلك اللحظة حضر مدير النادى ومعه عدد من العاملين به ورجال الأمن ، واندفعوا إلى صالة التدريب .

وسأل مدير النادى (ممدوح) الذى كان ما زال جاثيًا على ركبتيه وقد بدا منهكًا :

ـ ما الذى حدث ؟ ومن هذا الرجل ؟

أجابه (ممدوح) وهو يلهث قائلاً :

ـ لقد أراد هذا الرجل أن يلهو معى قليلاً .. لكنه بدأ يستخدم الأسلحة فى لهوه .. وعندما لم يستجب

لتحذيرى من خطورة ذلك اضطررت أن ألقنه درسًا أظن أنه سيتذكره طويلاً .

قال أحد رجال الأمن وهو يلتقط الخنجر من الأرض :

ـ هذا خنجر .. لقد أرد أن يقتلك .

قال له (ممدوح) وهو يساعد نفسه على النهوض :

ـ نعم .. هذا الرجل قاتل محترف .. وأظن أنه يجب تسليمه للشرطة .

قال أحد العاملين :

ـ لقد اتصلت بالشرطة بالفعل .

وصاح آخر قائلاً :

ـ لقد وجدت الأستاذ (إبراهيم) وعامل الملابس غائبين عن الوعى فى حجرة تغيير الملابس .

مسح (ممدوح) الدماء التى سالت من أنفه قائلاً :

ـ هذا يفسر دخول الرجل إلى صالة التدريب .

قال مدير النادى :

ـ أظن أنك بحاجة لبعض الإسعافات .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ لا داعى لذلك .. فأنا معتاد على هذه الأمور .

★ ★ ★

٢ ـ الطعم ..

التف عدد من كبار رجال الأمن حول مائدة الاجتماعات التى ترأسها وزير الداخلية بمقر الوزارة فى القاهرة .

تحدث إليهم الوزير قائلاً :

ـ طبعًا .. كلكم تعلمون أن السكرتير العام للأمم المتحدة سيقوم بزيارة خاصة لـ (مصر) خلال اليومين القادمين .

وحسب المعلومات التى وصلت لى .. فقد تبين أن هناك منظمة إرهابية خطيرة تدعى منظمة (أصابع الموت) تسعى وراء اختطاف السكرتير العام .

كما ثبت أنهم يتعقبونه فى كل مكان يذهب إليه من أجل تنفيذ خطتهم .

لذا يتعين علينا أن نكون متيقظين جيدًا .. وأن نبذل كل الجهد فى سبيل توفير الحماية الكافية لسكرتير الأمم المتحدة فى أثناء زيارته لمصر .. وألاّ نمنح أية فرصة لهؤلاء الإرهابيين لتنفيذ مخططهم .

تحدث أحد قادة الأمن قائلاً :

ـ سأعد الترتيبات اللازمة بشأن تأمين المواقع التى سيمر عليها السكرتير العام فى أثناء زيارته .

وتحدث آخر قائلاً :

ـ وأنا سأعد مجموعة من أفضل رجال الحراسة لتولى مسئولية حراسة سيادته منذ لحظة هبوطه من الطائرة وحتى مغادرته لمصر .

وتحدث ثالث قائلاً :

ـ بالنسبة لى فسوف أرفع درجة الاستعداد لمجموعة رجال مكافحة الإرهاب ، حتى يكونوا متأهبين دائمًا للتدخل وفقًا للظروف .

وتحدث اللواء (مراد) الذى كان يشارك فى هذا الاجتماع قائلاً :

ـ أما بالنسبة للمكتب رقم (١٩) فهو يقوم بإجراء تحرِّيات واسعة بشأن هؤلاء الإرهابيين وتتبع نشاطهم .

قال وزير الداخلية :

ـ سيكون من الأفضل .. لو تمكنت من القبض على هذه العناصر الإرهابية قبل أن تتمكن من تنفيذ خطتها .

ـ بالطبع سيكون هذا أفضل كثيرًا .. لكن مع الأسف

ما زالت المعلومات التى لدينا بشأن هؤلاء الأشخاص المنتمين لمنظمة (أصابع الموت) محدودة .. خاصة وأنهم يمارسون نشاطهم خارج مصر .

ـ لكنك أخبرتنى بأن أحد هذه العناصر قد نجح فى التسلل إلى داخل البلاد بالفعل ومع ذلك رفضت أن نبادر بالقبض عليه .

ـ هذا لأننى أعتقد أنه ليس الشخص الوحيد الذى تمكن من دخول البلاد من هذه العناصر .

بل أظن أن هناك بعض الأشخاص الآخرين تمكنوا من ذلك بوساطة جوازات سفر مزيفة .

لكن بكل أسف لم نتمكن إلا من رصد واحد فقط منهم .. والقبض عليه لن يجدى فى هذه الحالة .. خاصة وأن المعلومات التى لدىّ تشير إلى أن هذا الشخص لا يعرف شيئًا عن بقية الأفراد الآخرين ، الذين تمَّ تكليفهم بالتوجه إلى مصر بصورة متفرقة .. وأنه لن يلتقى بهم إلا قبل تنفيذ العملية مباشرة .

ـ هل تعنى أن هؤلاء الإرهابيين لا يعرف بعضهم البعض ؟

ـ نعم .. هذه المجموعة بالذات لا يعرف أفرادها

بعضهم عدا اثنين أو ثلاثة فقط على الأكثر .. وذلك لأن هذه المنظمة أرادت اتباع أقصى درجات الحيطة والسريَّة فى سبيل تنفيذ هذه العملية .. وحتى تضمن ألا يؤدى سقوط أحد أفراد المنظمة إلى الكشف عن بقية أفراد المجموعة ، أو ينتهى بفشل عملية الاختطاف تماماً .

لذا فقد فضلت مراقبة هذا الإرهابى مراقبة دقيقة ، لأنه الوحيد الذى تعرفناه .. وأعتقد أنه سيقودنا إلى تعرف الآخرين والقبض عليهم جميعًا فى الوقت المناسب .

ـ أرجو أن تنجح خطتك يا (مراد) .

ـ مع الأسف .. لا يوجد لدى بديل آخر سواها .

ـ حسن أعتقد أن كلاً منكم يفهم دوره جيدًا .. وسيعمل على تأديته على أكمل وجه .

وأطلق زفرة قصيرة وهو يستطرد قائلاً :

ـ وكل ما أرجوه هو أن تنقضى هذه الزيارة على خير .

★ ★ ★

وفى أثناء ذلك كان هناك اجتماع آخر يعقد فى مكان ما داخل مصر ، ويضم ثمانية أشخاص وضعوا

جميعًا أقنعة على وجوههم لتخفى ملامحهم ، وتحت لوحة زيتية كبيرة جلس أحد هؤلاء المقنعين فوق مقعد وثير واضعًا ساقًا على ساق .. وقد بدا أنه يتزعم هذه المجموعة من الأشخاص إذ إن بعض المناقشات الجانبية كانت تدور بين هؤلاء الأشخاص سرعان ما توقفوا عن متابعتها بمجرد أن رفع الرجل يديه عاليًا .

وساد الصمت فى المكان .

تحدث الشخص الجالس فوق المقعد الوثير قائلاً :

ـ عليكم أن تصغُوا إلىّ الآن .. وأنتم تعرفون جيدًا أننا بذلنا جهدًا كبيرًا لكى ننجح فى الحضور إلى مصر دون الكشف عن هويتنا الحقيقية .

وذلك بفضل الدقة والسريَّة التى اتبعناها فى هذا الشأن .

ونحن لا نريد لهذا المخطط الدقيق الذى وضعه لنا زعيم المنظمة أن ينتهى بالفشل فى النهاية .

فلا بد أن ننجح فى تنفيذ هذه العملية .. ويتعين علينا ألاَ نسمح لأىَ شىءٍ أن يعوقنا عن تنفيذ خطة اختطاف سكرتير الأمم المتحدة كما حددناها من قبل .

قال أحدهم :

ـ سننجح فى ذلك ما دامت أعين رجال الأمن فى مصر غافلة عنا .

قال له زعيم المجموعة :

ـ إنهم ليسوا غافلين عنا تمامًا كما تظن .. فقد تعرفوا واحدًا منا وهم يضعونه تحت المراقبة الدقيقة .

اهتز الأشخاص المقنعون لهذا النبأ وسرت بينهم حركة غير عادية ، وقد أخذوا يهمهمون .

لكن زعيمهم قال لهم مهدئًا :

ـ ليس هناك ما يدعو لهذا الاضطراب .. فقد وضعنا هذا فى الحسبان ..

صاح أحدهم قائلاً :

ـ كيف ؟ لو كانوا يراقبونه كما تقول .. فلا بد أنهم قد تتبعوه إلى هنا وبالتالى نكون جميعًا فى خطر .

قال له زعيم المجموعة بصوته الرخيم وبنبرات هادئة :

ـ ومن قال لك إنه موجود هنا ؟

سأله قائلاً :

ـ أتعنى أنه ليس موجودًا بيننا الآن ؟

قال له زعيم المجموعة :

ـ بالطبع .. فهو الوحيد الذى لم أدعه لحضور هذا الاجتماع .

تنفس الجميع الصعداء وعاد الهدوء ليعمّ المكان فى حين استطرد زعيم المجموعة قائلاً :

ـ لقد قدرت أن بعضنا لا بد أنه سينكشف أمره .. وأننا لن نفلت جميعًا من رقابة أجهزة الأمن هنا .

لكن لحسن الحظ أن أجهزة الأمن لم تتمكن إلا من اكتشاف شخص واحد فقط من أفراد المجموعة المكلفة بالاختطاف .

وبالطبع فقد كان فى تقديرى أيضًا وفى تقدير زعيم المنظمة أنهم لا بد أن يضعوا ذلك الشخص الذى نجحوا فى كشف شخصيته تحت المراقبة الدقيقة ، واستخدامه كطعم للكشف عن بقية أفراد المجموعة ..

وهذا هو السبب فى أننى قد حرصت منذ البداية على ألاّ يعرف أحدكم الآخر وأن يبقى كل منكم مجهولاً بالنسبة لزميله ..

ولهذا أيضًا جعلتكم تضعون تلك الأقنعة على وجوهكم ، حتى لا يتعرف أحدكم على شخصية الآخر إلا قبل تنفيذ العملية بدقائق معدودة .

وبذلك نضمن سلامتنا جميعًا .. ونطمئن إلى أن اكتشاف أمر أحدنا أو القبض عليه لن يقود إلى القبض على بقية أفراد المجموعة ..

تحدث أحدهم قائلاً :

ـ هذا تخطيط سليم تمامًا .

قال زعيم المجموعة وقد بدا أنه مزهو بهذا الإطراء :

ـ بل أكثر من ذلك .. فإننى قررت أن أحول الطعم الذى أرادت أجهزة الأمن المصرية استخدامه للقبض علينا جميعًا ، إلى وسيلة للتغرير بهم وتحويل انتباههم عنا .

سأل أحدهم قائلاً :

ـ كيف ؟

ـ إننا لن نشرك هذا الشخص الذى اكتشفوا أمره فى عمليتنا .

بل سندع رجال الشرطة المصرية يتتبعونه من مكان إلى مكان ويبذلون كل الجهد فى مراقبته وهم يتصورون أنه سيقودهم إلينا .

بينما نقوم نحن بتنفيذ عمليتنا .. ثم نتركه ونرحل .

فإذا تمكن من الهرب والعودة إلى (روما) كان بها ..

وإذا لم يتمكن من ذلك فليقبضوا عليه لو أرادوا .. فهو على أية حال عضو قليل الأهمية فى المنظمة ويكاد لا يعرف شيئًا ذا قيمة لنشاطنا .

لذا فالقبض عليه لن يشكل خسارة .. ولا تهديدًا كبيرًا بالنسبة لنا .

قال أحدهم :

ـ وماذا عن خطة الهرب ؟ أعنى لو افترضنا أننا نجحنا فى اختطاف السكرتير العام وفقًا للخطة التى تم وضعها .. فكيف سيمكننا أن ننجح فى اصطحابه معنا خارج مصر .

قال له زعيم المنظمة بثقة :

ـ اطمئن .. لقد تم وضع حساب لهذا أيضًا .. وكل شىء ستعرفونه فى حينه .

أما الآن .. فلنركز على مراجعة الخطة التى سبق وأن شرحتها لكم .

★ ★ ★





وما لبث أن غادرها .. ثم اتجه نحو سيارة أخرى يلفُّها الظلام وهو يتلفت حوله بحذر ..

٣ - رحلة الخطر ..

ما إن انفض الاجتماع الذى عقده أفراد المنظمة الإرهابية حتى توجه كل منهم ليستقل سيارته مبتعدًا عن المكان .. فى انتظار ساعة الصفر .

وما إن ابتعد أحدهم بسيارته قليلاً حتى نزع القناع عن وجهه .. وواصل السير بالسيارة حتى توقف بها فى بقعة نائية .

وما لبث أن غادرها .. ثم اتجه نحو سيارة أخرى يلفُّها الظلام وهو يتلفت حوله بحذر .

وما إن تأكد أن أحدًا لا يتبعه حتى قام بفتح باب السيارة المختفية فى الظلام ليجلس فى المقعد الأمامى .

وأمام عجلة القيادة كان هناك شخص أخفى الظلام ملامحه جالسًا وقد أخذت حلقات من الدخان تتصاعد من فمه على إثر تناوله لسيجار ضخم أمسك به بين أصابعه .

وما لبث أن سأله ذلك الشخص الجالس أمام عجلـة القيادة بصوت حاد النبرات قائلاً :

ـ لماذا تأخرت ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ كان علىّ أن أنتظر حتى ينفض الاجتماع .

عاد ليسأله قائلاً :

ـ هل اطلعت على خطتهم ؟

أجابه قائلاً :

ـ نعم .

سأله قائلاً :

ـ ومتى يتم التنفيذ ؟

أجابه قائلاً :

ـ فى اليوم الثالث للزيارة .

قال له الرجل وهو يضع السيجار بين شفتيه :

ـ حسن .. هل تعرف دورك جيدًا ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ بالتأكيد .

قال له الرجل الغامض :

ـ حذار من وقوع أىّ خطأ .

قال له الآخر :

ـ اطمئن سأحرص على عدم حدوث أى أخطاء .

ثم استطرد قائلاً :

ـ ولكن لا تنس المكافأة التى وعدتنى بها .

قال له وهو يطفئ سيجاره :

ـ ستنال ما وعدتك به بعد نجاح هذه العمليـة .. والآن أطلعنى على الخطة التى دبرها رفاقك .

★ ★ ★

صافح رئيس الوزراء السكرتير العام للأمم المتحـدة قائلاً :

ـ إننى سعيد لانتهاء المباحثات الرسمية بيننا على هذه الصورة الطيبة يا مسيو (لويس) .

أجابه السكرتير العام قائلاً :

ـ وأنا أيضًا مسرور بالنتائج التى توصلنا إليها وأظن أنها ستكون موضع تقدير المجتمع الدولى بأسره .

ثم ابتسم وهو يستطرد قائلاً :

ـ وأتمنى أن تكون الزيارة الخاصة التى ستبدأ غـدًا بعيدة تمامًا عن الرسميات حتى يمكننـى أن أستمتع بها .. خاصة أنها لا تتعدى ثلاثة أيام فقط .

قال رئيس الوزراء ؟

- اطمئن يا سيادة السكرتير العام لقد تم وضع كل الترتيبات لتقضى وقتًا طيبًا فى ربوع بلادنا .

وأعتقد أنك ستستمتع كثيرًا بزيارة الأقصر وأسوان .

- ولكن هناك شيئًا بالنسبة لهذه الترتيبات لا يريحنى .

سأله رئيس الوزراء قائلا :

- وما هو ؟

- إننى لا أرغب فى السفر إلى الأقصر وأسوان بوساطة الطائرة .. بل أفضل استخدام القطار .

نظر إليه رئيس الوزراء بانزعاج قائلاً :

- القطار ؟

- نعم .. لقد مللت السفر بالطائرات .. ومن تلك الرحلات السريعة التى لا تتيح للمرء أن يستمتع بالاسترخاء ورؤية معالم البلاد التى يزورها بطريقة أفضل وأكثر إمتاعًا .

- ولكن يا مسيو (لويس) إن مسألة السفر بالقطار..

قاطعه السكرتير العام :

- أعرف ما ستقوله .. إنها تتعارض مع إجراءات الأمن التى يجب اتباعها .. وتستهلك الكثير من الوقت .. إلى آخر المبررات التى اعتدت سماعها .

- أنت تعرف أننا نهتم بسلامتك ونحرص على وقتك .. خاصة وأن فترة الزيارة غير الرسمية قصيرة ، ويتعين ألا تستهلكها فى سفر طويل يقتضى عددًا كبيرًا من الساعات إذا ما فكرت فى ركوب القطار .

- دعك من مسألة استهلاك الوقت فأنا أعرف جيدًا أن ما يهمكم هو مسألة الترتيبات الأمنية الخاصة بحمايتى .. خاصة وأننى سأستقل القطار فى الذهاب فقط ، أما عن العودة فلا بأس بركوب الطائرة .

- نحن حريصون بالفعل على توفير الحماية الملائمة لك خاصة أن لدينا معلومات تؤكد وجود بعض العناصر الإرهابية التى تهدد سلامتك داخل مصر .

- عزيزى رئيس الوزراء .. لقد اعتدت وجود هذه التهديدات .. وتلك المحاولات من جانب أولئك المتطرفين .. لكنها دائمًا تذهب أدراج الرياح ولم تفلح أيَةُ محاولة من ذلك النوع فى الإضرار بى .. وتأكد أن كلها تهديدات جوفاء .

- ما دمت تريد ذلك ..

- هناك شىء آخر أرجو أن تفعلوه من أجلى .

ـ وما هو ؟

ـ لا داعى لتشديد الحراسة حولى على هذا النحو .. فقد شعرت منذ أن وطئت قدمىَ أراضى بلادكم أننى محاط بجيش من رجال الحراسة .

وإذا كان ذلك أمرًا مقبولاً فى أثناء الزيارة الرسمية .. فلا أعتقد أنه سيكون كذلك خلال زيارتى الخاصة .

فلا يمكننى أن أستمتع بزيارة معالم بلادكم ، وأن أنال الراحة والاسترخاء الذى أنشده وأنا محاط بهذا الجيش من الحراس .

ـ إن هذا لضمان سلامتك يا مسيو (لويس) .

قال له السكرتير العام متبرمًا :

ـ مرة أخرى .. ستعود للحديث عن سلامتى وضمانات الأمن .

إن لدى ثلاثة حراس أشداء من أكفأ ما يمكن .. وهم يتلقون راتبهم من منظمة الأمم المتحدة مقابل ضمان حمايتى .

وأعتقد أنهم يقومون بواجبهم على أكمل وجه .. ولا أحتاج لسواهم طوال ما تبقى من زيارتى لبلادكم .

ـ لا أظن أن أجهزة الأمن المصرية ستوافق على ذلك .

ـ ولا أظن أننى سأسعد برحلتى إلى الأقصر وأسوان .. وأنا آكل وأنام وأتحرك ، وبرفقتى عشرة رجال مسلحين عدا أولئك الذين يترقبون خطواتى من بعيد .

ـ إذن يتعين الرجوع فى ذلك إلى رئيس الجمهورية .

ـ سأكون مسرورًا لو حقق لى ما أطلبه .. وإلا فسوف اضطر إلى إلغاء هذه الزيارة .

★ ★ ★

وتحقق للسكرتير العام للأمم المتحدة ما أراده .. فسافر بالقطار من القاهرة فى طريقه لزيارة الأقصر وأسوان .

وقد صدرت التعليمات بتخفيف الحراسة والاكتفاء باثنين من رجال الشرطة المصرية ، بالإضافة للحرس الخاص بالسكرتير العام .. حرصًا على استمتاعه بالرحلة ووفقًا لرغبته فى أن يستقل قطار النوم السياحى .

وقد جاء هذا ليربك جميع الخطط التى وضعتها أجهزة الأمن المصرية ، وبرغم معارضة المسئولين فى هذه الأجهزة وعلى رأسهم وزير الداخلية ، إذ كان من الصعب توفير الحماية الكافية للسكرتير العام دون تنفيذ الخطة التى سبق الاتفاق عليها من قبل .

وبرغم ذلك فقد صدرت التعليمات بأن ترافق طائرة مروحية القطار وأن تحلق فوقه بعد وصول القطار إلى (بنى سويف) لمراقبة الطريق ، والتدخل فى حالة تعرض القطار لأىّ هجوم من جانب الإرهابيين .

وبدأت رحلة السكرتير العام بالقطار يحيطها القلق والخوف والترقب من جانب المسئولين عن الأمن فى مصر .

* * *



٤ - لعبة الأشرار ..

نظر السكرتير العامِ من نافذة القطار وهو يتأمل الأراضى الخضراء قائلا لحارسه :

- انظر يا (كاميللو) ... انظر إلى هذه الخضرة الرائعة ... وتلك الشمس الصافية التى لا نرى مثلها فى (نيويورك) .

وقف (كاميللو) إلى جواره .. وهو شخص طويل القامة قوى البنيان ، يتميز وجهه بصرامةٍ وصلابة غير عادية فبدت ملامحه وكأنها قد نحتت من صخر الجرانيت .. فى حين بدت عيناه الحادتان أشبه بعينى صقر يترقب فريسته ، لم يكن الرجل شابًا .. بل بدا فى أواخر الأربعينات من العمر وهى سن لا تتناسب مع القيام بمهام الحراسة لشخص مهم مثل سكرتير عام الأمم المتحدة .

لكن يبدو أن قوة بنيانه وضخامته الجسدية ، بالإضافة لخبرته الطويلة فى القيام بعمل الحارس الخاص كانت تعوض ذلك .

تطلع (كاميللو) إلى السماء الصافية قائلاً :

ـ إن المناخ هنا رائع بالفعل .. لكن يتعين عليك يا سيدى أن تتخفف من ثيابك قليلاً حينما يقبل القطار على الاقتراب من أسوان .

فسوف تجد هناك المناخ دافئا للغاية على نحو لا يتناسب مع هذه الثياب .

ابتسم السكرتير العام قائلاً :

ـ أعرف ذلك .

وتوجه إلى حقيبته ليفتحها ويخرج منها قميصًا خفيفًا ، وهو يستطرد قائلاً :

ـ وقد أعددت نفسى له .

ابتسم (كاميللو) بدوره فجاءت ابتسامته متعارضة مع ملامح وجهه الصارمة قائلاً :

ـ أظن انك رتبت لكل شىء .

قال له السكرتير العام ضاحكًا :

ـ إننى لم أحصل على إجازة منذ أن توليت منصبى هذا .. وقد جاءت زيارتى إلى مصر فى الوقت المناسب لكى أحصل على هذه الإجازة فى أحضان التاريخ الفرعونى الخالد والنيل العظيم .. وتحت شمس أسوان الدافئة التى طالما سمعت عنها .

قال له (كاميللو) وهو يعقد ذراعيه خلف ظهره :

ـ أتمنى أن تقضى وقتًا طيبًا خلال إجازتك يا سيدى .

استرخى السكرتير العام فوق السرير المخصص له داخل عربة القطار قائلاً :

ـ سأعمل على الاستمتاع بكل دقيقة أقضيها هنا .

لم يكن يضايقنى سوى استخدام كل هذا العدد من رجال الحراسة والحمد للّه .. لقد تخلصت منهم .. وأظن أننى لم أكن بحاجة لهم خاصة مع وجود شخص مثلك وبقية زملائك .

ـ إننى أستطيع أنا وزميلاى أن نعتنى بسلامتك على الوجه الأكمل يا سيدى .

قال له السكرتير العام وقد بدأ النوم يداعب جفونه :

ـ أعرف ذلك يا (كاميللو) .. وبالنسبة لك أنت بالذات فإننى أثق بك ثقة كاملة .

ـ أشكر لك هذه الثقة يا سيدى .

وما لبث أن أغمض السكرتير العام عينيه مستسلمًا للنوم .

همس له (كاميللو) قائلاً :

ـ متى تحب أن أوقظك يا سيدى ؟

لكنه لم يجبه .. فقد راح فى سبات عميق .

أغلق (كاميللو) النافذة .. وأسدل عليها الستائر .. ثم غادر العربة على أطراف قدميه .. وهو يغلق الباب خلفه فى هدوء .

قال (كاميللو) لزميليه الواقفين بالخارج :

ـ لقد نام ..

قال أحدهما :

حسن .. إذن يمكننا أن نذهب إلى الكافيتريا قليلاً لتناول بعض المشروبات .

لكن زميله قال له :

ـ لا أظن أن من الحكمة أن نتخلى عن حراسته كلنا هكذا مرة واحدة .

رد عليه زميله قائلاً :

ـ لكننا لن نغيب سوى دقائق معدودة .. ثم إنّ الحارسين المصريين مازالا موجودين .. ويمكن أن يتوليا الأمر نيابة عنا لهذه الفترة القصيرة فقط .

قال له الآخر معترضًا :

ـ إن حماية السكرتير العام هى من صميم عملنا أما هذان الضابطان المصريان فهما مجرد قوة إضافية .

قال له زميله متبرمًا :

ـ لكنى أشعر بعطش شديد .

قال له الآخر :

ـ يمكننا أن نطلب ما نريده من مشروبات هنا .

تدخل (كاميللو) فى الحديث قائلاً :

ـ يمكنكما أن تذهبا وسأبقى أنا هنا .

قال له زميله فرحًا :

ـ حقًا ؟

قال له الآخر وهو يصطحب زميله :

ـ حسن سنحضر لك معنا بعض المشروبات والأطعمة .

انتظر (كاميللو) حتى انصرفا من المكان .. ثم توجه إلى الحارسين المصريين اللذين كانا يراقبان مدخل الممر المؤدى إلى حجرة السكرتير العام قائلاً :

ـ لقد ذهب زميلاى إلى الكافيتريا .. وسيعودان بعد عدة دقائق . أما أنا فسوف استريح فى غرفتى قليلاً بجوار غرفة السكرتير العام فأرجو أن تزيدا من يقظتكما .. وإذا ارتبتما فى أىّ شىءٍ فأخطرانى فى الحال .

قال له الضابط المصرى :

ـ اطمئن .. نحن نعرف واجبنا جيدًا .

ـ على أيّة حال .. فأنا لن أنام بل سأسترخى قليلاً ومسدسى فى يدى ..

دخل (كاميللو) إلى الغرفة المخصصة له داخل العربة .. وتمدد على الفراش وقد وضع مسدسه بجواره .

ثم ما لبث أن أشعل لنفسه سيجارًا وهو يتطلع إلى ساعته بقلق ، وبعد عدة دقائق حضر شخصان يرتديان ملابس القائمين على الخدمة فى القطار ، وقد دفع أحدهما أمامه عربة ذات عجلات .. وقد وضع عليها بعضًا من الأطعمة والمشروبات .

فأسرع أحد الحارسين المصريين ليستوقفهما قائلاً :

ـ ما هذا ؟

أجابه أحد العاملين قائلاً :

ـ هذه الأطعمة والمشروبات من أجل السكرتير العام ومن معه .

قال له الضابط المصرى معترضًا :

ـ لكننا لم نتلق إخطارًا بذلك .

قال له العامل الذى يجر عربة الطعام :

ـ إنه مجرد تعبير بسيط عن الترحيب بالسكرتير العام ومرافقيه ، من الشركة المختصة بالأطعمة والمشروبات فى عربات النوم .

وقد قام زملاؤنا بتوزيع مثلها على بقية الأعضاء المرافقين للسكرتير العام من موظفى الأمم المتحدة فى العربة الأخرى .

قال الضابط المصرى مترددًا :

ـ حسن .. سأتصل أولاً بالكافيتريا لأستطلع الأمر .

وفى تلك اللحظة أقبل أحد الحارسين المكلفين بحماية السكرتير العام بمفرده ، وقد ارتسمت ملامح الاضطراب على وجهه .

وتنبه الضابطان المصريان إلى أن الرجل لم يكن بمفرده .. وإنما بصحبة شخصٍ آخر كان يسير خلفه .

فسأل الضابط المصرى قائلاً :

ـ أين زميلك ؟ ومن هذا الذى أتى معك ؟

لكن الحارس لم يجبه .

ولدهشته الشديدة .. رأى الضابط المصرى مسدسًا مزودًا بكاتم للصوت فى يد الشخص الذى جاء بصحبة الحارس ، وقد ألصق فوهته فى ظهر الرجل .

فسارع الضابط المصرى بجذب سلاحه وقد أحس بخطورة ما يحدث .

لكن أحد الشخصين اللذين انتحلا صفة القائمين على الخدمة كان أسرع منه فى إخراج مسدسه من الجراب الملتف تحت إبطه ، حيث بادره بإطلاق رصاصتين صرعتاه فى الحال .

بينما تناول الآخر مسدسًا مماثلاً كان يخفيه أسفل غطاء فضى كبير ، وضع فوق العربة الصغيرة .. ليطلق منه رصاصة نحو الضابط الآخر فى اللحظة التى أراد فيها أن يتدخل ليلحقه بزميله .

وحاول الحارس الخاص أن يهرب منتهزًا فرصة جذب الاهتمام نحو الضابطين المصريين متجهًا نحو إحدى غرف العربة .. لكنه تلقى ضربة قوية على رأسه جعلته يسقط أرضًا .

وساعده الشخص الذى كان يصوب إليه سلاحه على النهوض قائلاً :

ـ لو حاولت أن تفعل ذلك مرَّة ثانية فسوف أهشم رأسك .

وفى أثناء ذلك كان زميل الحارس غارقًا فى دمائه

داخل دورة المياه بالعربة المجاورة .. بعد أن قضى عليه الإرهابيون .

وما لبث أن توافد على المكان شخصان آخران غير الثلاثة الذين سبقوهم .

قال أحدهم :

ـ لم يعد متبقيًا سوى حارس واحد فقط .

ابتسم زميله قائلاً :

إن الظروف تخدمنا بأكثر مما كنا نتوقع .. فلم أكن أظن أنهم سيكتفون بهذه الحراسة البسيطة فقط .

وطرق أحدهم باب الحجرة المخصصة لـ (كاميللو) وقد أسند ظهره للجدار المجاور لباب الغرفة قائلاً لزملائه :

ـ سأتولى أمر هذا الحارس الأخير .

وما إن سمع (كاميللو) تلك الطرقات على بابه حتى هب واقفًا وهو ممسك بمسدسه ليفتح باب الحجرة .

لكن فى اللحظة التى فتح فيها الباب فوجئ بضربة قوية على وجهه ، وقد دفعه الشخص الذى طرق باب حجرته إلى الداخل .. ليلقى به على الفراش مرة أخرى مستغلاً ترنحه من أثر الضربة التى تلقاها .

ثم صوّب إليه مسدسه ليفرغ فيه عدة طلقات مكتومة ...

ولحق به أحد زملائه إلى داخل الغرفة مصوبًا سلاحه بدوره .. لكنه قال له وهو يصحبه إلى الخارج :

ـ لقد قضيت عليه .. وأصبح أمره منتهيًا .

وما لبث أن قال أحدهم مبتسمًا :

ـ ما دمنا قد تخلصنا من هؤلاء الجرذان .. فعلينا الآن أن نستولى على الغنيمة .

ودفع أحدهم بالحارس المتبقى أمامه .. وجعله يطرق باب الغرفة المخصصة للسكرتير العام .. فى حين استند الشخصان الآخران إلى الجدار المحيط بالباب من كلا الجانبين ، وقد تأهبا لاستخدام سلاحيهما .

أما زميلاهما الآخران فقد وقفا يرقبان المدخلين المؤديين إلى الممرّ ، الذى توجد به غرفة السكرتير العام وأفراد الحراسة .

استيقظ السكرتير العام من نومه على إثر سماعه لتلك الطرقات على الباب فنادى من الداخل قائلاً :

ـ من ؟

أجابه الحارس الخاص قائلاً :

ـ أنا (روجر) يا سيدى .

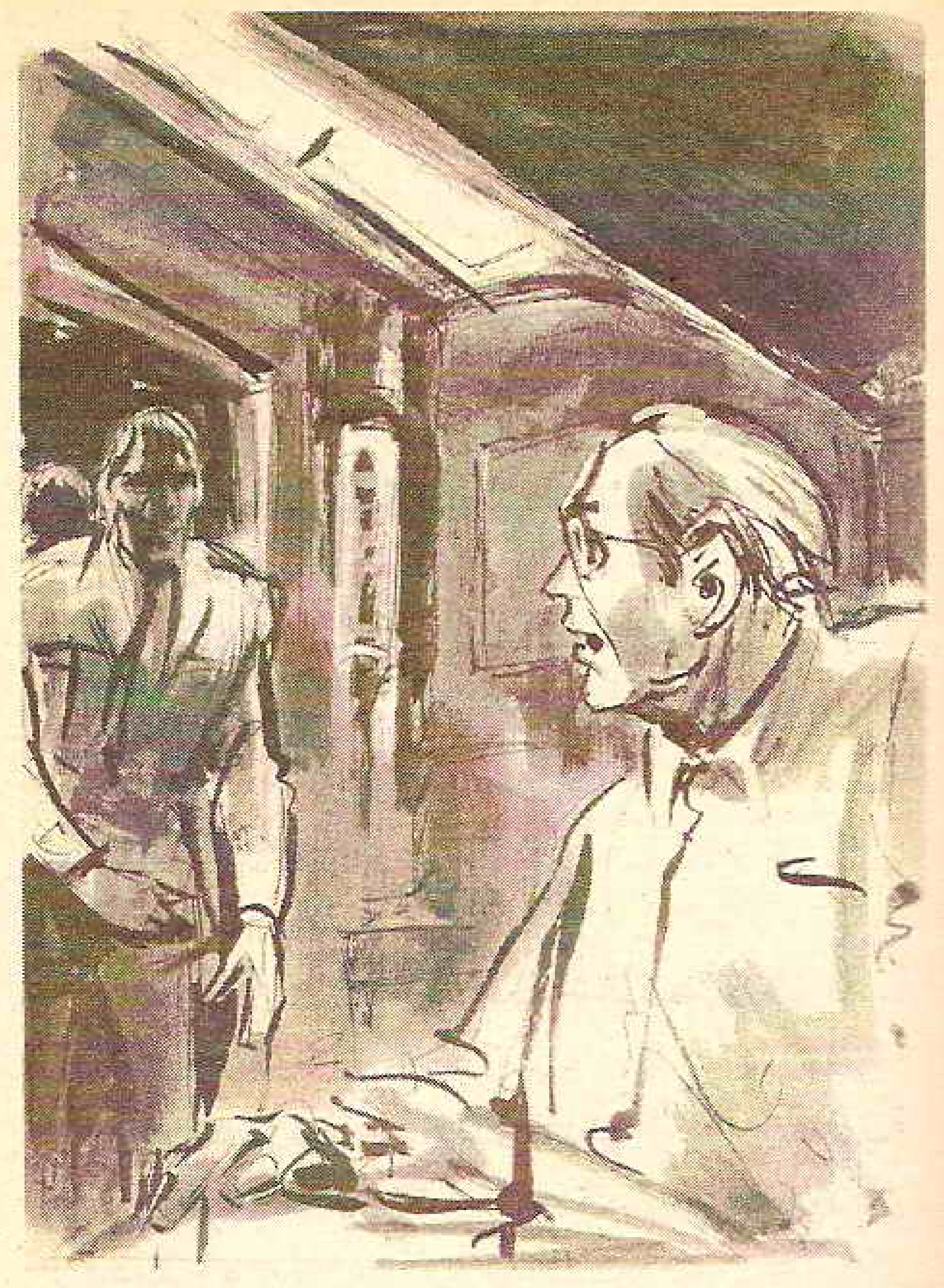
سأله السكرتير العام قائلاً :

ـ وماذا تريد يا (روجر) ؟

أجابه الحارس :

ـ هناك أمر مهم لا بد من إطلاعك عليه .

★ ★ ★



فنظر إليه بانزعاج قائلاً :
ـ ما هذا ؟ ما الذى حدث لك ؟ . .

٥ ـ معركة الأشـــرار ..

فتح السكرتير العام باب غرفته ليفاجأ بالحارس يقف أمامه وقد أصيب وجهه بكدمات شديدة ..

فنظر إليه بانزعاج قائلاً :

ـ ما هذا ؟ ما الذى حدث لك ؟

وفجأة برز له أحد الإرهابيين من خلف الحارس ليدفعه إلى الداخل ، وفى إثره زميلاه شاهرين أسلحتهما .

تناول الإرهابى من جيبه علبة معدنية صغيرة مزودة برشاش (سبراى) قائلاً :

ـ عفوًا يا سيادة السكرتير العام .. فقد جئنا لاصطحابك معنا فى رحلة قصيرة .

تطلع إليهم السكرتير العام فى ذعر قائلاً :

ـ من أنتم ؟

لكن قبل أن يتبين ما حدث كان الرجل قد صوب إليه فتحة العلبة ، وضغط على الزر الرشاش وهو

يضع كمامة بلاستيكية على فمه وأنفه ليتطاير الرذاذ المخدر المندفع من العلبة إلى أنف السكرتير العام الذى غاب عن الوعى .

وأسرع إليه أحد الإرهابيين مزودًا بكمامة بلاستيكية مماثلة على أنفه وفمه ليسند كتفيه قبل أن يسقط أرضًا .

ثم وضعه على الفراش قائلاً لزميله :

ـ لقد أصبح مخدرًا تمامًا .

قال له الآخر :

ـ حسن .. والآن .. فلنسرع بمغادرة القطار .

لكن زميله أشار إلى الحارس قائلاً :

ـ وماذا عن هذا ؟

أجابه الآخر قائلاً :

ـ اهتم أنت بنقل السكرتير العام إلى خارج الغرفة .. وسأتولى أنا أمره .

وانتظر حتى انصرف زميله ، لينهال بضربة قوية من مؤخرة مسدسه على رأس الحارس فغاب عن الرشد بدوره .

ثم أسرع باللحاق بزملائه .. الذين كانوا يستعدون

لمغادرة القطار ، وفى تلك اللحظة حضر أحد العاملين بالقطار ليفاجأ برؤية ما حدث ولكن قبل أن يأتى بأى فعل أطلق عليه أحد الإرهابيين طلقتين من مسدسه قضتا عليه فى الحال .

واشترك ثلاثة منهم فى وضع السكرتير العام داخل كيس بلاستيكى ، فى حين تولى أحدهم مراقبة الطريق وأصبعه على زناد مسدسه وقام آخر باستخدام إحدى الآلات المعدنية الدقيقة فى فتح باب القطار المطل على الطريق .

وما إن تمكن من ذلك حتى أشار إلى زملائه قائلاً :

ـ ها هو ذا الباب قد أصبح مفتوحًا .

وتحدث الشخص الذى يترأس مجموعة الإرهابيين إلى أحدهم قائلاً :

ـ (هنرى) .. أنت تعرف ما هو مطلوب منك .

ابتسم الرجل قائلاً :

ـ نعم .. وسأؤديه على أكمل وجه .

وعلى الفور قام اثنان من الإرهابيين بفك أحزمة حقائب جلدية كانا يحملانها خلف ظهريهما ، ووضعاها على أرضية القطار .. ثم اشتركا فى نفخها بوساطة

منفاخ معدنى أحضراه معهما ، فتحولت إلى ثلاث مراتب هوائية من المطاط وقد تدلى من كل منها أربعة أحزمة جلدية من الجانبين .

وقاموا بوضع الكيس البلاسيكى الذى يوجد به السكرتير العام فوق إحدى المراتب ثم رقد أحد الإرهابيين على ظهره بجواره .

حيث قام بمساعدة زملائه بربط الأحزمة الجلدية بإحكام حولهما ، وفى أثناء ذلك قام اثنان آخران بحل أربطة حقيبتين معدنيتين كانا يحملانها خلف ظهريهما .

حيث قاما بجذب الحقيبتين من حافتيهما فانفتحتا لتتحول كل منهما إلى كتلة معدنية ملساء .

وقاما بضمهما إلى بعضهما بوساطة مشابك معدنية لتتحولا إلى كتلة واحدة ذات سطح أملس منزلق .

وأسرعا بتثبيت أحد طرفيها بمساعدة زملائهم بحافة باب القطار المفتوح السفلية . وهكذا أصبح الجزء الآخر مدلى خارج القطار على بعد سنتيمترات قليلة من الأرض المنحدرة والمجاورة للقضبان المعدنية .

ثم دفعوا بالمرتبة المطاطية التى رقد فوقها أحد

الإرهابيين وبجواره السكرتير العام .. فوق الكتلة المعدنية الملساء بعد تثبيتها .. لتنزلق عليها إلى الأرض الرملية المنحدرة بجوار القضبان ؛ حيث استقرت أسفلها فى النهاية .

وكذلك فعل بقية الإرهابيين .

قام كل اثنين منهما بالرقاد على إحدى المراتب المطاطية وتثبيت جسديهما بإحكام بوساطة الأحزمة الجلدية فوق سطحها .. لينزلقا من فوق الكتلة المعدنية الملساء .. ثم يستقرا فى النهاية على بقعة من الأرض مجاورة للقضبان .

وفى أثناء ذلك كانت هناك سيارتان تسيران فوق الطريق الأسفلتى المجاور لقضبان السكك الحديدية .

وقد تعلقت عيون راكبيها بالقطار ..

واستطاع أحدهم أن يلمح بوساطة منظاره المكبرّ ما حدث .. فهتف قائلاً لزملائه داخل السيارة :

ـ يبدو أنهم قد نجحوا فى أن يفعلوها !

سأله أحدهم :

ـ وماذا عن الطائرة المروحية ؟

أجابه قائلاً وهو يتطلع بمنظاره المكبرّ إلى السماء حيث كانت طائرة الهليكوبتر تحوم فوق القطار :

- من الواضح أنهم قد رصدوا ما حدث .. وها هو ذا قائد الطائرة يتحول بها فى اتجاه الموقع الذى هبطوا إليه .

قال أحد راكبى السيارة :

- فلنر كيف سيتعاملون مع الطائرة قبل أن تتدخل .

وبالطبع كان قائد الطائرة قد لمح ما حدث .. فهتف فى زميله بدهشة :

- ما هذا ؟

نظر زميله بوساطة المنظار المكبر ليرى تلك المراتب المطاطية وهى تنزلق من القطار إلى الأرض ..

- هناك شىء غير عادى يحدث هنا !

قال قائد الطائرة وهو يتوقف عن متابعة التحليق فوق القطار مستديرًا إلى المكان الذى هبط إليه الإرهابيون :

- إذن علينا أن نتبين ما هو .

وفى أثناء ذلك كان الإرهابيون قد نجحوا فى تخليص أنفسهم من الأحزمة التى تلتف حول أجسادهم سريعًا .

حدّق أحدهم فى طائرة الهليكوبتر قائلاً :

- لقد اكتشفوا أمرنا .. وها هى ذى الطائرة تتجه إلينا .

صاح الشخص الذى يترأس مجموعة الإرهابيين فى زميله قائلاً :

- (هنرى) !

وعلى الفور ارتكز (هنرى) على إحدى ركبتيه وقد أمسك بمدفعه الآلى ليصوبه فى دقة وإحكام تجاه طائرة الهليكوبتر .

بينما علت الدهشة وجه قائد الطائرة وهو يقول :

- إنهم الإرهابيون ! لقد نجحوا فى اختطاف السكرتير العام !

قال زميله وهو ينظر بوساطة منظاره المكبر :

- إن أحدهم يصوب سلاحه إلينا .

قال له قائد الطائرة :

- وماذا ننتظر ؟ أطلق عليهم الرصاص .

وأسرع الرجل بتوجيه مدفع الطائرة فى اتجاه الإرهابيين .

لكن القناص الإرهابى كان قد سبقه فى إطلاق رصاص مدفعه بدقة وإحكام .. فحطم مروحة الطائرة وواجهتها الزجاجية ليصيب قائدها وزميله .

وأسرعوا بالابتعاد .. فى اللحظة التى تهاوت فيها الطائرة إلى الأرض محطمة وقد اشتعلت بها النيران .

ضحك رئيس المجموعة وهو يرقب الطائرة المحطمة قائلاً لزميله :

ـ كنت أقول دائمًا إنك قناص من الطرّاز الأول .

وكان ركاب السيارتين قد رأوا بدورهم ما حدث .

حيث هتف الشخص الذى كان يرقب ما يدور بوساطة منظاره المكبر فى السيارة الأولى قائلاً :

ـ يا لهم من بارعين ! لقد تخلصوا من الطائرة أيضًا !

قال له أحد راكبى السيارة !

ـ إنك تفرط فى الإعجاب بهم .

قال له زميله مبتسمًا :

ـ ألا ترى أنهم يستحقون الإعجاب ؛ إنهم محترفون بالفعل .

قال له الرجل بخشونة :

ـ ونحن أيضًا محترفون ومهمتنا هى القضاء عليهم والاستيلاء على غنيمتهم .

وتسلل الإرهابيون بصحبتهم السكرتير العام إلى طريق صخرى تحجبه المرتفعات الجبلية عن الأنظار .

حيث تطلع رئيس المجموعة الإرهابية إلى ساعته بقلق وهو يتلفت حوله قائلاً :

ـ أين السيارات التى ستنقلنا من هنا ؟ لماذا تأخرت فى الحضور ؟

وما لبث أن لمح السيارتين اللتين كان راكبوها يرقبونهم وهم مقبلون ..

فانفرجت أساريره قائلاً :

ـ ها هى ذى السيارات قد أتت .

توقفت السيارتان على مسافة بضعة أمتار منهم .

وتقدم نحوها رئيس المجموعة الإرهابية وهو يهتف قائلاً :

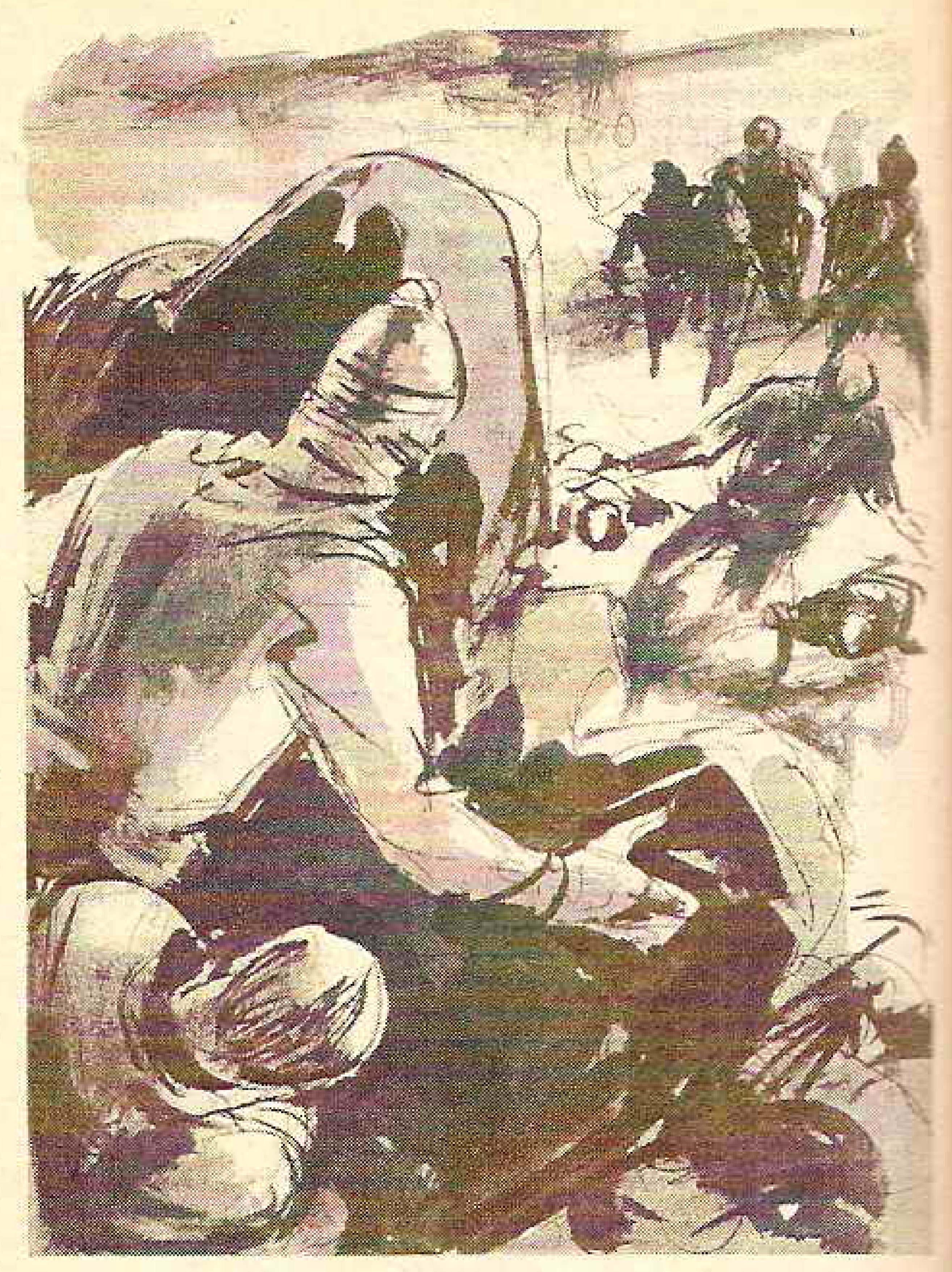
ـ كان يتعين أن نجدكم فى انتظارنا هنا .

لكنه توقف عن متابعة السير فجأة وهو ينظر إلى الأشخاص الذين غادروا السيارتين قائلاً بدهشة :

ـ ولكن من أنتم ؟ إنكم لستم من أعضاء المنظمة .

تطلع بقية الإرهابيين إلى أولئك الأشخاص وقد أصابتهم الدهشة بدورهم .. خاصة وهم يرون هؤلاء الرجال يصوبون إليهم أسلحتهم .

وقد وجه أحدهم حديثه إلى قائد المجموعة الإرهابية قائلاً بلهجة ساخرة :



وبينما كانت المعركة دائرة على أشدها ظلّ أحد الإرهابيين يرقب ما يحدث وقد احتمى بإحدى الصخور ..

- إن زملاءك لن يحضروا .. فقد جئنا نيابة عنهم لنأخذ صيدكم السمين .

تجهمت ملامح رئيس المجموعة الإرهابية وقد تراجع إلى الوراء مشيرًا لزملائه لكى يتصدوا لهؤلاء الرجال .

لكن الآخرين سبقوهم فى استخدام أسلحتهم .. وأطلقوا وابلاً من الرصاصات عليهم .

وسرعان ما دارت معركة قصيرة كانت الغلبة فيها لأولئك الرجال الغامضين .

أسفرت المعركة عن القضاء على ثلاثة من الإرهابيين مقابل اثنين من هؤلاء الرجال الذين تجاوز عددهم عشرة أفراد .

وبينما كانت المعركة دائرة على أشدها ظلّ أحد الإرهابيين يرقب ما يحدث وقد احتمى بإحدى الصخور ، وفى صحبته السكرتير العام دون أن يبدى أىّ محاولة لمساندة زملائه .. أو يظهر عليه أىّ أثر للخوف أو الاضطراب وقد بدا وكأنه يتوقع ما حدث .. بل ويترقب حدوثه .

وانتظر حتى انتهت هذه المعركة تمامًا .. لينضم إلى الفريق الآخر وهو يصحب معه السكرتير العام .

استقبله أحدهم بترحاب .. وساعده على وضع السكرتير العام داخل إحدى السيارتين قائلاً :

ـ يتعين علينا الآن أن ندفن رفاقك القدامى .. حتى لا نترك وراءنا أىَّ أثر لهذه المعركة .

قال له الرجل وهو يتلفت حوله فى قلق :

ـ نعم .. ولكن أسرعوا .. فأى تأخير ليس فى مصلحتنا .

وقام أحدهم بحفر حفرة عميقة .. بينما قام البعض الآخر بنقل الجثث التى سقطت من الجانبين إليها .

وقال أحدهم متسائلاً :

ـ إنهم لم يخلفوا وراءهم سوى ثلاث جثث فقط .. فأين ذهب الرابع ؟

قال له الرجل الذى انضم إليهم :

ـ لا وقت أمامنا للبحث .. دعونا نغادر هذا المكان فى الحال .

★ ★ ★



٦ ـ المهمة الصعبة ..

أخيرًا تمكن الإرهابى الفار من الوصول إلى المكان الذى يختفى فيه زعيمه ، بعد أن بذل جهدًا شاقًا فى سبيل ذلك .

وكان زعيم المجموعة الإرهابية المكلفة باختطاف سكرتير عام الأمم المتحدة جالسًا فى ذلك الوقت وبرفقته أحد أعوانه .

سمع طرقات على الباب فنهض رفيقه ليفتح بعد أن تأكد من شخصية الطارق .

وما إن رآه زعيم الإرهابيين حتى نظر إليه بدهشة قائلاً :

ـ ماذا حدث ؟ وأين الآخرين ؟

شرح له الرجل تفاصيل ما حدث وهو فى حالة يرثى لها .

فعض زعيمه على شفتيه قائلاً بغضب جامح :

ـ إذن فقد تعرضنا لخيانة !

قال رفيقه وقد ارتسمت على وجهه ملامح القلق :

ـ يتعين علينا ألا نبقى هنا الآن .. فنحن معرضون للخطر بعد اختفاء السكرتير العام .. ويجب أن نغادر هذه البلاد بأسرع وقت .

قال الإرهابى الفار :

ـ إننى أؤيد ذلك .

لكن زعيمهما ضرب بيده على المائدة الموضوعة أمامه وقد احتقن وجهه من شدة الانفعال قائلاً :

ـ ونترك هؤلاء الأوغاد بسهولة بعد أن أفسدوا كل ما خططنا له واستثمروا هذه العملية لصالحهم ؟

قال له رفيقه :

ـ لقد فشلت العملية التى خططنا لها .. ونحن لا نعرف شيئاً عن هؤلاء الأشخاص .. ولا نعرف أين هم الآن .. وما الذى فعلوه بالرجل الذى اختطفوه .

ولن يستطيع ثلاثتنا أن نفعل شيئاً .. علينا أن نغادر مصر أولاً .. وعندما ننضم إلى بقية أعضاء المنظمة فى الخارج نتدبر الأمر .

قال له الرجل :

ـ سنحاسب حساباً عسيراً بسبب فشلنا فى تنفيذ عملية الاختطاف .

قال له رفيقه :

ـ لقد سار كل شىء وفقاً لما خططت له .. لكننا فشلنا بسبب عوامل خارجة عن إرادتنا .

قال زعيمهما :

ـ لقد كنت أعتمد على ذلك الوغد الذى خاننا فى تنفيذ خطة لمغادرة البلاد على إثر تنفيذ عملية الاختطاف .

لذا لا بد من إعادة ترتيب الأمر من جديد .. وأظن أن المسألة ستحتاج إلى بعض الوقت .

فلا بد أن أجهزة الأمن المصرية تفرض الآن رقابة صارمة على جميع المطارات والموانئ ومنافذ الحدود .. كما لا بد أنهم يرتابون فى كل شخص بعد واقعة اختطاف السكرتير العام .

قال له الإرهابى الفار :

ـ المهم الآن أن نغادر هذا المكان .. ونلجأ إلى مكان آخر يكون أكثر أمناً .. خاصة وأن هذا المكان معروف جيداً لذلك الوغد الذى خاننا .. ولا نعرف ما الذى يمكن أن يفعله ضدنا بعد أن تكشفت خيانته .

قال له زعيمه :

ـ معك حق .. يجب أن نغادر هذا المكان بأسرع وقت .

★ ★ ★

وبعد مرور يومين على هذا الحادث كان (ممدوح) جالسًا برفقة زميليه أمام المرآة الزجاجية العاكسة التى يرقب من خلالها ما يدور داخل غرفة التحقيقات الخاصة بإدارة العمليات الخاصة ، دون أن يتمكن أحد من رؤية الجالسين خلفها من الجهة المقابلة .

كما كان يستمع إلى الحديث الدائر داخل هذه الغرفة من خلال سماعة صغيرة تنقل إليه ما يدور بالداخل ، دون أن يتمكن من بالداخل من سماع ما يدور فى الجهة المقابلة من حديث .

وكان ضابط التحقيقات المسئول يجرى تحقيقًا مع الحارسين الخاصيين اللذين نجيا من حادث اختطاف السكرتير العام .

أخذ (كاميللو) يشرح الأمر لضابط التحقيقات .. ويصور له ما حدث وقد بدا عليه الانفعال والتأثر الشديد لخطف السكرتير العام وما حدث لزملائه من أفراد الحراسة .

واستجوب الضابط زميله الذى أضاف بعض التفصيلات حول عملية الاختطاف .

وبعد أن قضى ضابط التحقيقات ساعة كاملة فى استجواب الرجلين نهض قائلاً :

ـ سأعود إليكما بعد قليل .

سأله زميل (كاميللو) قائلاً :

ـ ألم ينته الأمر بعد ؟

أجابه الضابط قائلاً :

ـ هناك بعض الإجراءات التى يتعين اتباعها قبل أن تغادرا هذا المكان .. وبعدها تذهبان إلى النيابة لتحقق معكما بدورها .

قال (كاميللو) بضيق :

ـ ما زال هناك تحقيق آخر سيجرى مع النيابة ؟

ابتسم الضابط قائلاً :

ـ إنه ليس تحقيقًا بالمعنى الذى تتصوره .. فأنتما شاهدان ولستما مُتَهمَيْن .

والجريمة التى وقعت كما تعرف ليست مجرد جريمة عادية .. بل هى تهم الرأى العام العالمى بأسره الآن .. لذا عليكما أن تتحملا قليلاً .

قال زميل (كاميللو) :

- لكننا بحاجة إلى بعض الراحة .. فمنذ أن وقع هذا الحادث لم ننل أى قسط منها ..

قال له ضابط التحقيقات :

- عندما تنتهى هذه التحقيقات ستعودان إلى وطنكما لتستريحا كما تشاءان ..

وما إن انصرف الضابط حتى تحول أحدهما إلى زميله قائلاً :

- لا أدرى .. لماذا يحتجزوننا كل هذه المدة هنا ؟

قال له (كاميللو) :

- إننى مستعد للبقاء هنا الوقت الذى يريدونه لو أن هذا يؤدى إلى القبض على المختطفين .. وإنقاذ مسيو (لويس) من بين أيديهم .

قال له زميله :

- أما أنا فبرغم أسفى مثلك على ما حدث لمسيو (لويس) ، وإحساسى بالفشل لعدم قدرتنا على توفير الحماية المناسبة له .. وكراهيتى الشديدة لهؤلاء الأوغاد .. إلا أننى أفضل أن أرحل عن هنا وأعتزل هذه المهنة لأمارس عملاً آخر أكثر راحة وهدوءًا .

أطلق (كاميللو) زفرة قصيرة وهو يحدق فى الجدار قائلاً :

- هذا ما أنوى أن أعمله أيضًا .

سأله زميله قائلاً :

- هل تعنى أنك ترغب فى اعتزال مهنة الحارس الخاص ؟

- نعم .. لقد قضيت وقتًا طويلاً فى ممارسة هذه المهنة المحفوفة بالمخاطر .. وأظن أنه قد آن الآوان للاعتزال برغم أننى لم أكن أرغب فى أن ينتهى عملى على هذا النحو .. وقد فشلت فى حماية الشخص المسئول عن حراسته .

ضغط (ممدوح) على زر أمامه ليوقف عمل السماعة التى تنقل له الحديث الدائر بالداخل .

كما قام أحد زملائه بوضع إصبعه على زر آخر لتختفى المرآة العاكسة وتحل محلها لوحة طبيعية قائلاً :

- لا يوجد جديد فى أقوالهما .

- لكنى أتساءل لِمَ لَمْ يقبض عليهما الإرهابيون كما فعلوا ببقية زملائهم .. واكتفوا بضربهما وإصابتهما فقط .. وقد كانت الفرصة متاحة أمامهم لذلك .

قال له زميله :

- على أية حال .. لقد جاء هذا لصالحنا .. فقد استطعنا أن نعرف منهم أوصاف بعض الإرهابيين على الأقل .

قال (ممدوح) وهو مستغرق فى التفكير :

ـ وهذا ما يثير تساؤلى .. فهذا ليس عمل المحترفين .. كان يتعين عليهم أن يتخلصوا من الجميع حتى لا يتركوا خلفهم أىَ أثر يمكن أن يقود إلى تعرفهم .

وفى تلك اللحظة دخل اللواء (مراد) إلى الحجرة وهو يحمل ملفًا تحت إبطه قائلاً لـ (ممدوح) .

ـ هل راقبت التحقيق الذى أجرى مع الحارسين ؟

نهض (ممدوح) وزميلاه من فوق مقاعدهم لتحية رئيسهم الذى دعاهم للجلوس .. ثم جلس بجوار (ممدوح) وهو ينتظر أجابته :

ـ نعم .. وأنا متفق مع زميلىَ فى أنه لا يوجد جديد فى أقوالهما التى سبق أن أدليا بها من قبل .

ـ لقد أصبحت هذه العملية من اختصاصنا بصفة رسمية .. ومهمتنا صعبة للغاية .

فالعالم كله ثائر بسبب اختطاف السكرتير العام .. وهناك اتهام صريح من جانب المجتمع الدولى لنا بأننا لم نستطع أن نوفر الحماية الكاملة للسكرتير العام .. مما تسبب فى قيام الإرهابيين بخطفه .. وينسبون إلى

أجهزة الأمن المصرية مسئولية التقصير الشديد فى هذا الشأن .

تحدث أحد زملاء (ممدوح) قائلاً :

ـ لكن الجميع يعرفون أن السكرتير العام نفسه هو المسئول عما حدث ، فقد رفض الخطة الأمنية التى وضعت من أجل حمايته .. وأصر على الاكتفاء بعدد محدود من أفراد الحراسة .

ـ هذا لا ينفى مسئوليتنا ما دام فى ضيافتنا .

ـ لقد علمت اليوم أن أحد أفراد المنظمة قد أجرى اتصالاً ليعرض شروطه بشأن الإفراج عن السكرتير العام المختطف .

ـ بل إن منظمة (أصابع الموت) وزعت عددًا من أشرطة الفيديو على عدد من دول العالم ، تعرض فيه صورة السكرتير العام للأمم المتحدة تحت حراسة عدد من الأشخاص المقنعين .

وكان من نصيبنا أحد هذه الشرائط .

فقد تلقينا اتصالاً هاتفيًا من مجهول يبلغنا فيه بوجود هذا الشريط فى مكان ما داخل حديقة الحيوان حدده لنا .. وسوف أعرض هذا الشريط عليكم بعد قليل .

ـ وما هى شروطهم ؟

- إنهم يطلبون مائة مليون دولار مقابل الإفراج عنه .

هتف أحد زملاء (ممدوح) قائلاً :

- يا له من رقم !

- وحددوا مهلة عشرة أيام حتى يتم تدبير هذا المبلغ .. بعدها سيتم إرسال شريط آخر يحدد طريقة تسليم هذا المبلغ .. والمكان الذى سيتم التسليم فيه .

وفى حالة الرفض أو عدم الالتزام بالتسليم سيتم إعدام السكرتير العام فورًا والإرشاد إلى مكان جثته .

تحدث أحد زملاء (ممدوح) قائلا :

- وهل سيتم الاستجابه لشروطهم ؟

- إذا مرت عشرة الأيام دون الوصول إلى شىء أو إحراز أىّ تقدم بشأن إمكانية إنقاذه ، فلن يكون هناك مناص من تقديم المبلغ الذى يطلبونه .

- وأظن أنه سيثور خلاف داخل الأمم المتحدة بهذا الشأن .. فبعض الدول تؤيد دفع المبلغ .. وبعض الدول الأخرى ترى أنه يتعين عدم الرضوخ لمطالب الإرهابيين .. وأنه لا بد من مطاردتهم أو تدخل أجهزة المخابرات والأمن الدولية لإنقاذ السكرتير العام .

والبعض الآخر يرى أنه يتعين على مصر وحدها أن تتحمل عبء دفع هذا المبلغ .. لأن السكرتير العام

اختطف فوق أراضيها .. وأنها وحدها تتحمل مسئولية اختطافه .. لذا عليها أن تتعامل مع الأمر بمفردها دون انتظار مساعدة من أية دولة أخرى .

وأنا أرى أنه لا بد من التعامل مع الأمر بمفردنا حتى لو لم يلزمنا أحد بذلك .

وهذا لا يعنى الخضوع لشروط الإرهابيين .. بل لا بد من الوصول إلى المكان الذى يحتجزون فيه السكرتير العام .. وإنقاذه من بين أيديهم .

فهذه هى مهمتنا .. وبهذا فقط نرد اعتبارنا واعتبار أجهزة الأمن المصرية أمام العالم .

قال (ممدوح) :

- وأنا أؤيدك فى ذلك يا سيدى .

وأيده زميلاه قائلين :

- ونحن أيضًا يا فندم .

قال اللواء (مراد) :

- حسن .. هل قمت بالتحريات اللازمة التى طلبتها منك بشأن الإرهابيين الذين تسللوا هنا يا (ممدوح) ؟

- نعم يا فندم .. لكن من الواضح أن هذا الشخص الذى كنا نتتبعه منذ البداية عديم الأهمية بالنسبة للمنظمة ، وقد تبين لى أنه انضم لها حديثًا .

وفى اعتقادى أن زملاءه استخدموه كطعم لنا لكى ننشغل بمراقبته عن متابعة تحركاتهم داخل مصر .

ـ إذن .. فلن نستفيد منه بشىء .

ـ إن المعلومات الضئيلة التى أمكننى أن أستخلصها منه ، بالإضافة إلى تلك الأوصاف التى أدلى بها الحارسان الخاصان للسكرتير العام تشير إلى أحد الأشخاص ممن نشتبه فيهم .. وقد قررت أن أضعه تحت المراقبة الشديدة .. لعله يقودنا إلى شىء ما .

بالإضافة إلى مراقبة بعض الأشخاص الآخرين ممن تحوم حولهم الشبهات .

ـ حسن .. إننى أعهد إليك بهذه المهمة منذ الآن .. وعليك أن تواصل تحرياتك حتى تتمكن من الوصول إلى مكان السكرتير العام .. وتعمل على إنقاذه من أيدى هؤلاء المجرمين قبل نهاية المهلة التى حددوها لنا .. وسوف تستمر جميع إمكانيات الإدارة لمساعدتك فى هذا الشأن .

ـ وأنا سأبذل قصارى جهدى من أجل النجاح فى هذه المهمة .

وهكذا بدأ صراع (ممدوح) مع الزمن ....

★ ★ ★

٧ ـ صراع مع الزمن ..

أحاط (ممدوح) ورفاقه بالفيلا التى يقطنها الإرهابيون الثلاثة ، وقد اتخذ كل منهم لنفسه موقفًا يخفيه عن الأنظار .

وكان (ممدوح) وزملاؤه قد بذلوا جهدًا مضنيًا خلال اليومين الماضيين ، حتى تم التوصل إلى المكان الذى يختبئ فيه الإرهابيون الثلاثة .. وصدرت الأوامر باعتقالهم على الفور .

وما لبثوا أن لمحوا سيارة أجرة تتوقف أمام مدخل الفيلا ، غادرها أحد الإرهابيين الثلاثة .

وأسرع ليطرق الباب عدة طرقات متفق عليها وهو يتلفت حوله بحذر .

وانفتح باب الفيلا قليلاً ليدلف منه الرجل إلى الداخل على الفور .

حيث استقبله زعيم المجموعة الإرهابية قائلاً بلهفة وتوتر :

- هل تمكنت من إحضار جوازات السفر ؟

قال له الرجل وهو يدفع إليه بثلاثة جوازات سفر مزيفة :

- نعم .. لكننى اضطررت لدفع مبلغ أكبر من المتفق عليه نظير الحصول عليها .. فذلك الوغد استغل الظروف التى نمر بها وحاجتنا إلى هذه الجوازات ليساوم على المبلغ .

تناول زعيم المجموعة الإرهابية الجوازات ليفحصها بعناية قائلاً :

- المهم أن تكون صالحة للاستخدام .. ولا يتمكن ضُبَّاط الجوازات من كشفها .

قال الشخص الثالث وهو يفحص الجوازات بدوره :

- اطمئن .. فهذا الرجل بارع فى عمله .. حتى التأشيرات المسجلة على أوراق الجوازات تبدو لا غبار عليها .

قال زعيمهما :

حسن .. وماذا عن تذاكر السفر ؟

أظهر الرجل تذاكر السفر التى كان يحملها فى جيبه قائلاً :

- إنها جاهزة .. وصالحة للاستخدام بعد ثلاث ساعات من الآن .

قال لهما :

- إذن .. فيم انتظارنا ؟ هيا بنا لنذهب إلى المطار .

وأسرع الرجال الثلاثة بمغادرة الفيلا وهم يمنون أنفسهم بالهرب .. لكن ما كادوا يضعون أقدامهم خارج باب الفيلا حتى فوجئوا بأكثر من عشرة أشخاص يحاصرونهم من كل جانب وهم يصوبون إليهم أسلحتهم النارية .

وشلّت المفاجأة حركتهم .. فانصاعوا للأوامر الصادرة إليهم بالاستسلام .

★ ★ ★

جلس (ممدوح) لمراقبة ما يدور فى غرفة التحقيقات مرة أخرى ، من وراء المرآة العاكسة .

كان التحقيق يتم هذه المرّة مع الإرهابيين الثلاثة بعد القبض عليهم ، واسترعى اهتمامه أقوال الإرهابى الذى نجح فى الفرار من المعركة الأخيرة ..

وما لبث (ممدوح) أن غادر مكانه ليدخل إلى غرفة التحقيق بنفسه ، ليستأذن الضابط المختص

بالتحقيقات فى سؤال ذلك الإرهابى بنفسه وبمفرده فسمح له الضابط بذلك .

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ لقد جاء فى أقوالك التى أدليت بها أنكم تعرضتم لهجوم من جانب مجموعة من الأشخاص .. تسببوا فى قتل زملائك وقاموا باصطحاب سكرتير الأمم المتحدة فى سيارتهم .. أليس كذلك ؟

ـ بلى ..

ـ هل تعرف أحدًا من هؤلاء الأشخاص ؟

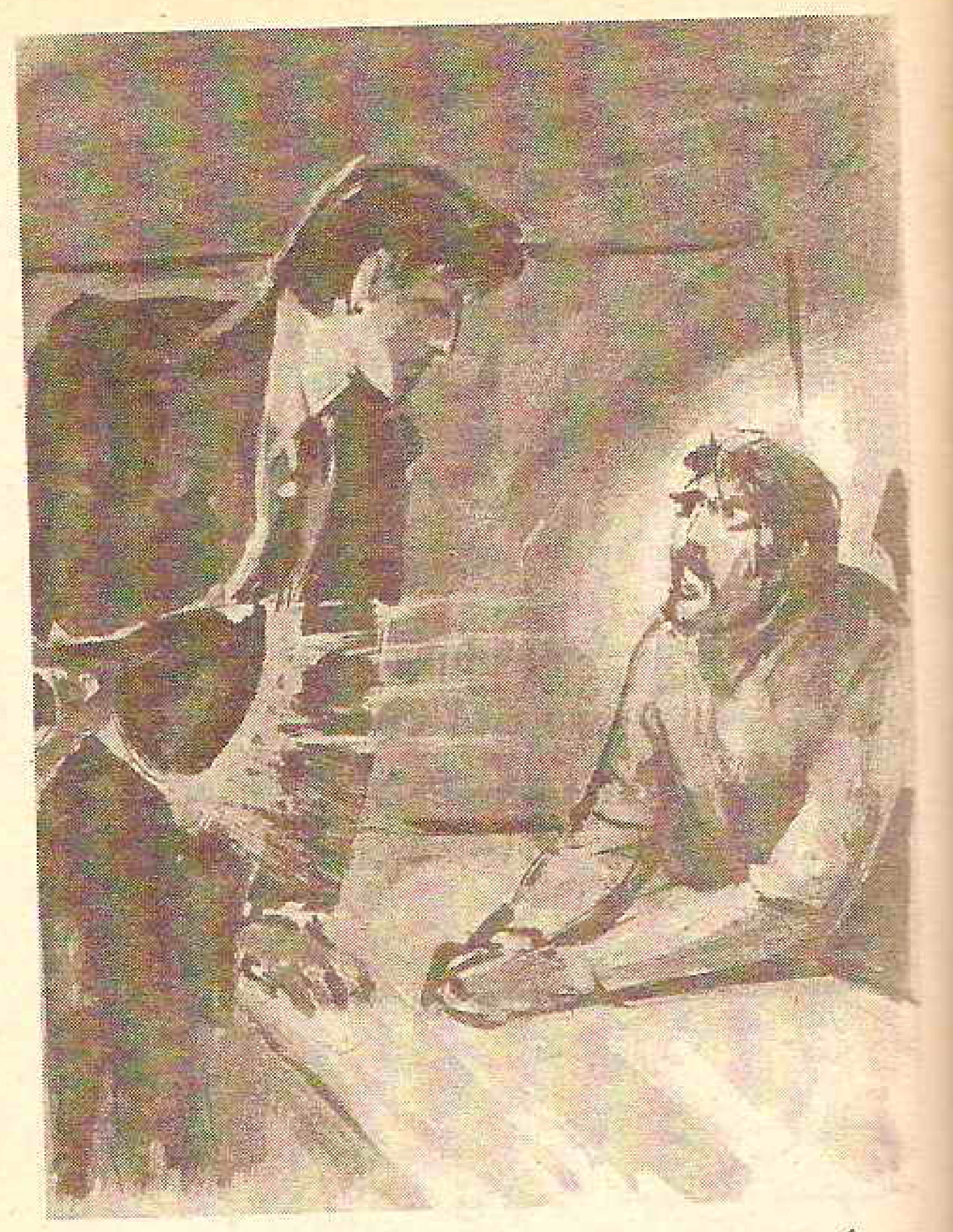
أجابه قائلاً :

ـ كلا .. لكن كان من الواضح أن أحد زملائنا قد دبر هذا الأمر معهم منذ البداية .

لأنهم لم يتعرضوا له بأذى فى أثناء المعركة التى دارت بيننا .. وقد رأيته وهو ينضم إليهم مصطحبًا معه السكرتير العام .

وهذا ما سبق أن قلته فى التحقيق .

ـ هل تظن أن هؤلاء الأشخاص ينتمون لنفس منظمتكم ، وأنهم ربما أرادوا أن يتخلصوا من المجموعة التى قامت بالاختطاف ، لتقوم مجموعة أخرى بنقل السكرتير العام خارج البلاد ؟



ليستأذن الضابط المختص بالتحقيقات فى سؤال ذلك الإرهابى بنفسه وبمفرده ، فسمح له الضابط بذلك ...

أجابه قائلاً :

ـ لا أدرى .. لكننى لا أعرف أحدًا من هؤلاء الأشخاص الذين هاجمونا ولم ألتق بأىّ منهم من قبل ضمن أفراد المنظمة .

سأله (ممدوح) :

ـ وماذا عن الجثث التى تساقطت من الجانبين ؟ لقد مشطت قوات الأمن المنطقة ولم تعثر على أىّ آثار لأية معركة أو أية جثث .

أجابه قائلاً :

ـ لقد رأيت هؤلاء الأشخاص وهم يحفرون حفرة عميقة فى تلك المنطقة الجبلية ، ليخفوا فيها الجثث التى تخلفت عن المعركة التى دارت بيننا وبينهم .

ـ ولماذا فعلوا ذلك ؟

أجابه قائلاً :

ـ لا أعرف .. ولكن ربما أنهم أرادوا إخفاء تدخل أشخاص آخرين فى هذه العملية .. فأرادوا أن يمحوا آثار المعركة التى دارت هناك ويدفنوا الجثث التى تخلفت عنها حتى تلتصق تهمة الاختطاف بمنظمة (أصابع الموت) .

فكر (ممدوح) برهة .. قبل أن يقول :

ـ منطق معقول .

ثم أردف قائلاً :

ـ هل تستطيع أن تقودنى إلى مكان هذه الحفرة ؟

أجابه قائلاً :

ـ نعم .

★ ★ ★

جثا (ممدوح) على إحدى ركبتيه أمام الحفرة التى تحتوى على جثث القتلى والتى أعيد حفرها من جديد ، وبصحبته عدد من ضباط الأدلة الجنائية وزملاؤه من المكتب (١٩) .. وبرفقتهم الإرهابى الذى قبض عليه .

سأل (ممدوح) الرجل :

ـ هل يمكنك أن تتعرف جثث زملائك وجثث الآخرين كل على حدة ؟

أجابه قائلاً :

ـ بالطبع .

هبط (ممدوح) إلى الحفرة قائلاً :

ـ حسن .. أريد أن تحدد لى شخصية كل منهم .

أخذ الرجل يحدد له من بين تلك الجثث أولئك الذين ينتمون لمنظمة (أصابع الموت) .. والجثتين اللتين تنتميان إلى الفريق الآخر .

سأله (ممدوح) قائلاً :

- ألا يوجد من بين صاحبى هاتين الجثتين من استلفت انتباهك ؟

أعنى أن تكون قد التقيت به من قبل .. أو رأيته فى مكان ما !

نظر الرجل إلى الجثتين وهو يهز رأسه قائلاً :

- نعم .. لا أظن ذلك .

سأله (ممدوح) مرة أخرى قائلاً :

- هل أنت متأكد من ذلك ؟

قال له الرجل :

- لو كنت قد التقيت بأحدهما لأخبرتك .

ثم توقف فجأة عن متابعة حديثه وهو ينظر إلى إحدى الجثتين قائلاً :

- وإن كان هذا الشخص بالذات قد استلفت انتباهى .

سأله (ممدوح) باهتمام قائلاً :

- هل رأيته من قبل ؟

أجابه :

- كلا .. ولكنى رأيته فى أثناء المعركة التى دارت بين زملائه وبيننا .. وقد تلقى رصاصة فى ظهره من أحد زملائه .

سأله (ممدوح) وقد ازداد اهتمامه :

- هل أنت واثق من ذلك ؟

أجابه الرجل وهو يدقق النظر فى الجثة قائلاً :

- نعم .. لقد رأيت أحد زملائه وهو يطلق عليه الرصاص من الخلف .. كنت مختفيًا وراء إحدى الصخور المرتفعة التى تطل على المكان الذى دار فيه القتال بيننا وبينهم .

ومن موقعى هذا رأيت كل شىء .. فقد انتهز زميله فرصة اهتمام زملائه بتبادل إطلاق الرصاص مع أفراد المنظمة ليصوب إليه رصاصة أصابته فى ظهره .

وبالطبع لم أعر هذا الأمر اهتمامًا كبيرًا وقتها .. لأننى كنت مشغولاً بالنجاة بنفسى وألا ينتبه أحد إلى وجودى فى هذا المكان .

- لكنك تستطيع أن تصف لى ملامح هذا الشخص الذى أطلق الرصاص على زميله .. أليس كذلك ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ لا أعتقد أننى فى هذه الظروف كنت منتبهًا ..

قاطعه (ممدوح) قائلاً بإصرار :

ـ حاول أن تنشط ذاكرتك .

ثم أردف قائلاً وهو يحاول أن يشجعه :

ـ إن أيَّة مساعدة تقدمها لنا ستسهم فى تخفيف العقوبة عنك .

أخذ الرجل يسترجع ذاكرته قليلاً .. ثم ما لبث أن قال :

ـ نعم .. أظن أن الذى أطلق عليه الرصاص .. كان أشقر .. ويتميز بقامة متوسطة وبنيان قوى .. كما أن له شاربًا كثيفًا .

ثم وضع يده على جبهته وهو يشحذ ذاكرته قائلاً :

ـ لقد تذكرته .. فأهم ما يميزه هو وجود ندبة طويلة على أحد جانبى وجهه .

قال (ممدوح) وقد ارتسمت على وجهه ملامح الارتياح :

ـ حسن .. هذا يكفى .

ثم أردف قائلاً لنفسه :

ـ ربما استطعنا أن نستفيد من ذلك .

وتحول إلى أحد ضُبَّاط الأدلة الجنائية الذى كان يجاوره ، وهو يشرف على معاونيه فى أثناء تفحص الجثث ونقلها إلى السيارات التابعة للطب الشرعى .

حيث أشار إلى الجثة التى استرعت اهتمامه قائلاً :

ـ أرجو إعداد ملف دقيق عن حالة هذه الجثة بالذات ، بالإضافة إلى بقية الحالات الأخرى .

كما أريد عددًا من الصور لجثة هذا الشخص ولوجهه من جميع الاتجاهات المختلفة .

أيضًا أرجو أن تحفظ الأشياء التى ما زالت فى حوزة هؤلاء القتلى فى أكياس بلاستيكية خاصة بكل حالة على حدة .

ابتسم الضابط قائلاً ، برغم ضيقه من تدخل (ممدوح) فى عمله على هذا النحو :

ـ سيادة المقدم .. هل تشرح لنا كيف نقوم بعملنا ؟

قال (ممدوح) بإلحاح :

ـ آسف إذا كنت أتدخل فى عملك .. ولكنك تعرف مدى أهمية هذه القضية ، ليس بالنسبة لنا فقط ، ولكن للعالم بأسره .. لذا لا بد من أن تتضافر جميع جهودنا من أجل إحراز النجاح فيها .

قال له الضابط وقد أصبح أكثر تفهمًا :

- إننى أقدر ذلك بالطبع .

- سوف أحضر الليلة للاطلاع على هذه الأشياء التى طلبتها .

نظر إليه ضابط الأدلة الجنائية بدهشة قائلاً :

- الليلة ؟ هذا مستحيل ! فالوقت لا يكفى .. من الممكن غدًا ..

قاطعه (ممدوح) قائلاً :

- لا وقت لدينا نضيعه .. فالمهلة التى وضعها هؤلاء المجرمون محدودة ونحن فى صراع مع الزمن .

لذا أريد منكم أن تبذلوا كل جهدكم .. ولو اقتضى الأمر أن تقضوا ليلتكم بجوار هذه الجثث ..

قال له ضابط الأدلة الجنائية مستسلمًا :

- سنبذل كل ما بوسعنا .

★ ★ ★



٨ - مهمة فى روما ..

توجه (ممدوح) مساءً إلى معمل الأدلة الجنائية للاطلاع على الأشياء الخاصة بالقتلى من الجانبين .

وأبدى اهتمامًا خاصًا بمتعلقات ذلك الشخص الذى قتل على يد أحد زملائه ، فأخذ يفحصها جيدًا .

واستلفت انتباهه تلك السلسلة الذهبية التى كانت تلتف حول صدره ، وفى نهايتها أيقونة زرقاء يمكن فتحها .

رأى بداخلها صورتين صغيرتين إحداهما له والأخرى لفتاة جميلة ذات شعر أسود فاحم وعينين زرقاوين .. وقد كتب اسم كل منهما على الصورتين .

فطلب (ممدوح) الاحتفاظ بهذه الأشياء واستقل سيارته عائدًا إلى المكتب رقم (١٩)

وتوجه مباشرة إلى مكتب اللواء (مراد) الذى أنهى اجتماعًا كان منعقدًا فى حجرته ليتفرغ للحديث مع (ممدوح) .. قائلاً :

ـ هل توصلت لشيء ؟

قال (ممدوح) :

ـ إن الصورة أصبحت واضحة أمامنا .. فالذى قام بعملية الاختطاف هُم أفراد من منظمة (أصابع الموت) الإرهابية .

لكن منظمة إجرامية أخرى كانت تعلم بالأمر وانتظرت حتى أتمت هذه المجموعة الإرهابية عمليتها ، ثم هاجموها وقاموا باختطاف السكرتير العام .. ليستغلوا هذه العملية لصالحهم .

وقد تعمدوا إبعاد الشبهات عنهم ، وتضليل أجهزة الأمن بمحاولتهم إثبات أن السكرتير العام للأمم المتحدة ما زال فى حوزة منظمة (أصابع الموت) .. وأصدروا بيانًا باسمهم ليؤكدوا ذلك بينما هم يديرون العملية لحسابهم الآن .

ـ لقد أصدرت منظمة (أصابع الموت) بيانًا بالفعل يؤكد عدم مسئوليتها عن احتجاز السكرتير العام .. وأنها ليست مسئولة عن هذه العملية .

ـ إن الذين قاموا بالجزء الثانى من هذه العملية يعرفون بالطبع أن المنظمة ستصدر تكذيبًا لكنها لن

تستطيع أن تكذب جميع الشواهد التى تؤكد مسئوليتها عن اختطاف السكرتير العام من القطار .

وهذا سيثير البلبلة ويشتت جهودَ أجهزة الأمن بشأن المسئولية الحقيقية عن اختطاف السكرتير العام واحتجازه .

ـ إذن .. فأنت واثق أن المسئولية قد أصبحت تنحصر الآن فى أولئك الأشخاص الذين ادعى الإرهابيون فى أقوالهم أنهم هاجموهم واختطفوا السكرتير العام منهم .. وأنه ليس فى الأمر خدعة من جانب الإرهابيين .

ـ نعم .. إننى أميل لتصديق أقوالهم فى هذا الشأن .. خاصة أن التحريات التى أجريناها أكدت عدم وجود ملفات لهؤلاء الأشخاص الآخرين ، سواء لدينا أو فى عدد من الدول الأخرى التى ينتشر بها نشاط المنظمة .

وتناول (ممدوح) السلسلة الذهبية التى كانت فى حوزة الشخص الذى قتل على يد زميله قائلاً :

ـ هذه السلسلة الذهبية تحتوى على أيقونة بداخلها صورتان إحداهما لشخص يدعى (فيدريكو) .. والأخرى لفتاة جميلة من الواضح أنها كانت حبيبته أو خطيبته .. لأنه احتفظ بصورتها على صدره بالقرب

من صورته وتدعى (سيلفيا) .. كما أنه من الواضح من اسميهما أنهما إيطاليان .

لذا أريد تحريات واسعة ودقيقة وسريعة حول هذه الفتاة بالذات فى إيطاليا .. لأننى أعتقد أنها ستكون هى الخيط الذى يقودنا لمعرفة من يقفون وراء احتجاز السكرتير العام والمكان الذى يحتجزونه فيه .

- سأتصل بسفارتنا فى إيطاليا على الفور وستكون لديك المعلومات التى تريدها خلال يومين على الأكثر .

★ ★ ★

وقبل أن تنتهى مهلة اليومين استدعى اللواء (مراد) المقدم (ممدوح) للحضور إلى مكتبه .

قدم له عدة صور مختلفة للفتاة قائلاً :

- إن الفتاة التى تبحث عنها تدعى (سيلفيا رافييل) وهى إيطالية بالفعل من مدينة (ماملو) .. تهوى صيد الأسماك .. وكانت على علاقة عاطفية وثيقة بالشخص الذى قتل .. والمعلومات التى لدىَ تؤكد أنهما كانا على وشك أن يرتبطا بالزواج ..

أما عن حبيبها (فيدريكو) هذا .. فقد سبق أن سجن فى عدد من القضايا الصغيرة .. ثم توقف عن

متابعة نشاطه الإجرامى لفترة من الوقت ، قبل أن ينضمّ لإحدى العصابات الإيطالية التى انفصل عنها أيضًا قبل وفاته بشهرين .

- وماذا عن الفتاة ؟ أعنى ماذا تعمل ؟

- كانت تعمل مغنية فى أحد الملاهى الليلية لبعض الوقت .. ثم تركت الملهى لتعمل ممثلة .. وقامت ببعض الأدوار الثانوية فى عدد من الأفلام الإيطالية .. ولها العديد من الأصدقاء .. فى هذا المجال وفى خارج هذا المجال أيضًا .

تعرفت بـ (فيدريكو) منذ عام واحد فقط وتوثقت بينهما الصلة منذ اللقاء الأول .

أما قبلها فكانت صديقة لزميل لها فى المجال السينمائى .. وكان يقوم ببعض الأدوار الثانوية أيضًا .

- هل هناك أى معلومات بشأنه ؟

- المعلومات التى وصلتنا محدودة .. لا شىء أكثر من أنه يدعى (جانتينى) .

- على أيَة حال .. هذا يكفى .. فتلك المعلومات ستفيدنى كثيرًا .

- والآن .. ما هى خطوتك التالية ؟

- سأسافر إلى إيطاليا وأحاول التقرب إلى الفتاة .

- سأرتب لك الأمر لكى تسافر إلى (روما) غدًا .

- بل الليلة .. فلم يعد لدينا وقت نضيعه .

★ ★ ★

وصل (ممدوح) إلى (روما) حيث أودع حقائبه فى غرفته بالفندق ، ثم توجه فى ذات الليلة إلى مدير إحدى الشركات المعروفة فى (إيطاليا) ، والتى تقوم بتوريد ممثلى الأدوار الثانوية (الكومبارس) إلى منتجى الأفلام الإيطالية ، وشركات الإنتاج الكبرى حسب حاجتهم لهؤلاء الممثلين .

استقبله مدير الشركة بترحاب قائلاً :

- هل من خدمة يمكنني أن أقدمها لك ؟

أجابه (ممدوح) قائلا :

- إننى أعمل فى مجال الإنتاج السينمائى بأسبانيا .. وأدعى (ألبرتو) .

قال له مدير الشركة :

- أهلاً بك يا سنيور (ألبرتو) .

- إننى أنوى إنتاج فيلم مشترك بين (أسبانيا) و(إيطاليا) .. وأرغب فى الاستعانة بعدد من الممثلين الثانويين الإيطاليين للاشتراك فى هذا الفيلم .

قال له مدير الشركة باهتمام :

- إننى فى خدمتك يا سنيور (ألبرتو) .. كم ممثلاً تريد ؟

- حوالى عشرة أشخاص .. بينهم ثلاث فتيات .. لكنى أرغب فى اختيارهم بنفسى من فضلك .

ضغط مدير الشركة على زر أمامه ليستدعى سكرتيرته الخاصة .. قائلاً لها :

- أحضرى الألبومات الخاصة بالممثلين الثانويين لكى يطلع عليها سنيور (ألبرتو) ويختار من بينهم من يشاء .

تظاهر (ممدوح) بانتقاء بعض الممثلين من الألبومات التى عرضت عليه وهو يقوم بدور المنتج الأسبانى ببراعة .

ثم ما لبث أن قال بعد أن اختار ثمانية أشخاص :

- ما زلت بحاجة لشخصين مختلفين .. لكى يقوما بأدوار ذات طبيعة خاصة فى الفيلم ولا أجدهما هنا .

قال له مدير الشركة :

- يمكننى أن أحضر لك مزيدًا من الألبومات لتختار من بينهم ما تشاء .

- لا داعى لذلك .. لقد رشح لى بعض أصدقائى شخصين معينين ، يمكننى الاستعانة بهما للقيام بهذه الأدوار من بين الممثلين الإيطاليين ، إحداهما تدعى (سيلفيا) وأظن هذه صورتها ..

وقدم له الصورة التى يحتفظ بها فى جيبه .. وهو يردف قائلاً :

- أما الآخر فيدعى (جانتينى) .

قال له الرجل معتذرًا :

- عفوًا يا سيدى .. ولكن تلك الفتاة دأبت على رفض الأدوار التى تعرض عليها فى الآونة الأخيرة وأعتقد أنها قد ملت العمل فى السينما .. فهى أصلاً مغنية فى الملاهى الليلية .

أما هذا الشخص فقد اعتزل العمل تمامًا منذ عام تقريبًا .

- هل لديك صورة له ؟

قال له الرجل سريعًا :

- بالطبع .. إننا نحتفظ بصور لكل الممثلين الذين يعملون لحسابنا حتى بعد اعتزالهم العمل .

- إذن دعنى أطلع عليها .

- بكل سرور .

واستدعى سكرتيرته مرة أخرى لإحضار صورة لـ (جانتينى) أحضرتها لـ (ممدوح) .. الذى تمعن فيها جيدًا .

كان الرجل أشقر الشعر .. لكن بلا شارب .. وبلا ندبة فى وجهه كما أخبره الإرهابى الذى تعرف على جثة (فيدريكو) .

قال لنفسه :

- ربما لم يكن لديه شارب وقتها .. وربما أنه أصيب بهذه الندبة حديثًا .

كما أن هناك احتمالاً آخر وهو أن يكون قد تعمد التنكر .. واصطنع لنفسه هذه الندبة وألصق هذا الشارب ليخفى ملامحه كنوع من الاحتياط الإضافى ، أو بناء على تعليمات صدرت له بذلك .

قال (ممدوح) :

- هل يمكننى أن أحتفظ معى بهذه الصورة ؟

أجابه مدير الشركة :

- بكل سرور .

- حسن .. سأكتفى بهؤلاء الثمانية الذين رشحتهم .. أما هذين الشخصين فسأحاول إقناعهما بنفسى .

وقدم له مبلغًا من المال قائلاً :

ـ سوف آتى مرة أخرى للاتفاق على بقية التفاصيل .. وهذا مقدم للمبلغ الذى سنتفق عليه .

نظر الرجل إلى الليرات الإيطالية التى وضعت أمامه على المكتب بنهم قائلاً :

ـ سأوقع لك عقدًا حالاً .. وإيصالاً بالمبلغ .

نهض (ممدوح) قائلاً :

ـ لا داعى لذلك .. عندما أحضر إليك فى المرة القادمة سنتفق على هذه الأمور كما قلت لك .. فأنا متعجل الآن .

نهض الرجل بكل احترام وقد أدهشته هذه الثقة ، وهذا الكرم الذى يصل إلى حد السذاجة ليودعه قائلاً :

ـ نحن فى خدمتك دائمًا يا سنيور (ألبرتو) .. إننا سنعمل ما بوسعنا لإرضائك .. وتقديم أيَّة مساعدات فنية أخرى ترغبها .

ـ بالمناسبة .. هل يمكنك أن تدلنى على المكان الذى أستطيع أن أعثر فيه على هذين الشخصين ؟

قال له مدير الشركة آسفًا :

ـ فى الحقيقة إننى لا أعرف الكثير عنهما .. سوى

أن (سيلفيا) تذهب للصيد من آن لآخر فى إحدى الجزر الإيطالية المطلة على البحر .. فهى تهوى الصيد وأظن أنها تقضى إجازة بصحبة بعض أصدقائها الآن هناك .

ـ حسن .. هل تدلنى على اسم هذه الجزيرة ؟

قال له مدير الشركة سريعًا :

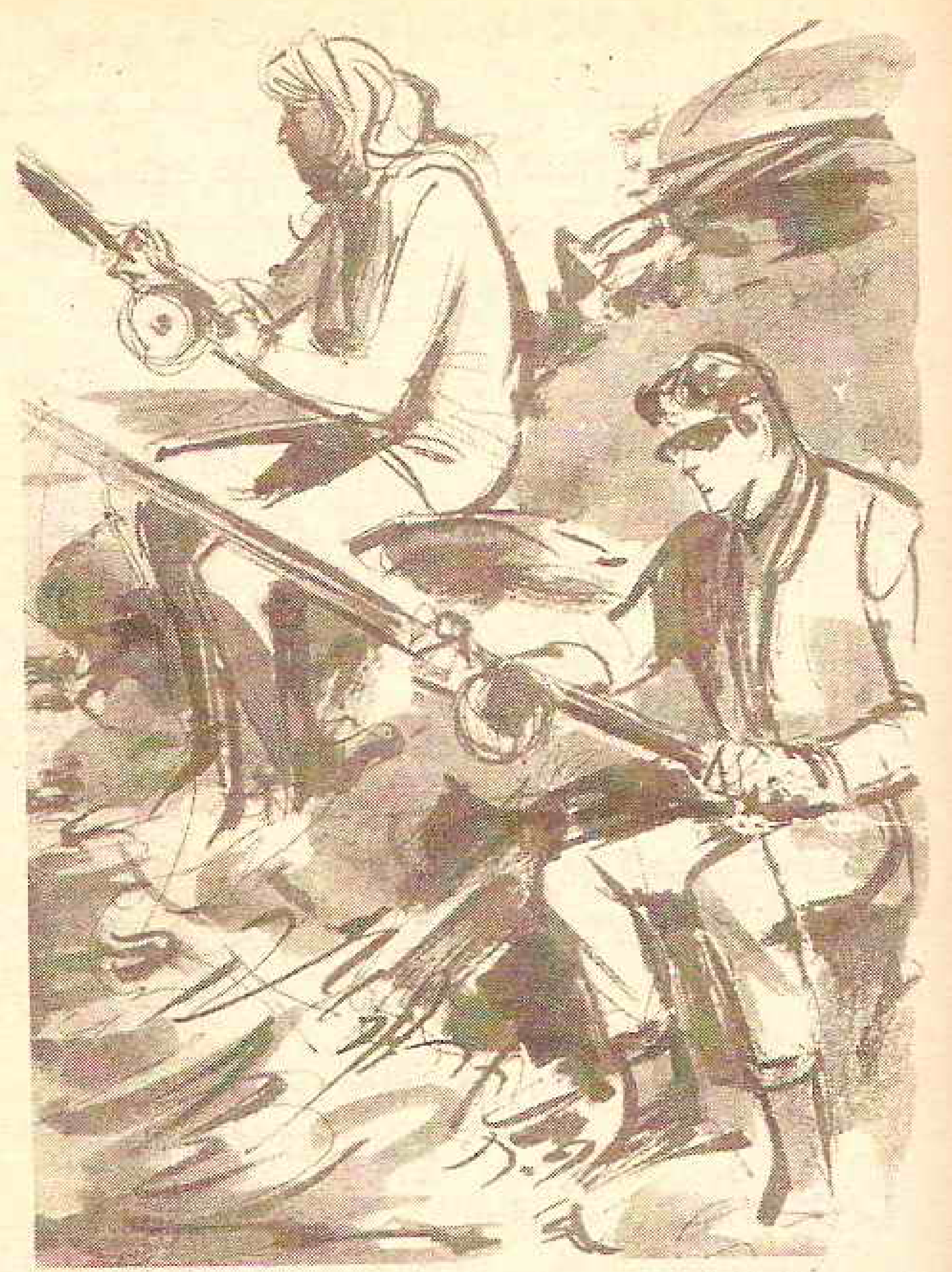
ـ بالطبع يا سيدى .

غادر (ممدوح) المكان بعد أن حصل على ما أراد قائلاً لنفسه :

ـ هذا يكفى بالنسبة لليوم .. وغدًا أسافر صباحًا إلى الجزيرة لأشترى معدات الصيد .. وأشارك الفتاة هوايتها المفضلة .







وتنبهت الفتاة إلى وجوده .. فأحست بالضيق من مزاحمته لها فى الصيد فى تلك البقعة التى أرادت أن تنفرد فيها بنفسها

٩ ـ صائد الأسماك ..

حدّق (ممدوح) بوساطة منظاره المكبر فى الفتاة الجالسة فوق الصخور وهى تصطاد فى هدوء وسكينة .. وقد انعكست أشعة الشمس الذهبية على جسدها وشعرها الأملس الناعم .. فبدت فى جلستها هذه أشبه بحورية خرجت من الماء لتلتقط أنفاسها فوق هذه الصخور الملساء .

وسرعان ما هبط (ممدوح) المرتفعات الصخرية بخفة ومهارة حاملاً أدوات الصيد التى أحضرها معه .. ليجلس على مقربة منها وقد ألقى بسنارته متظاهرًا بالصيد .

وتنبهت الفتاة إلى وجوده .. فأحست بالضيق من مزاحمته لها فى الصيد فى تلك البقعة التى أرادت أن تنفرد فيها بنفسها .. لكنها حاولت أن تتجاهل وجوده .

وما لبث أن قال لها مبتسمًا :

ـ صباح الخير :

لكنها لم ترد تحيته واستمرت تحدق فى الماء وهى تمسك بسنارتها ، لكنه استمر فى التحدث إليها قائلاً :

ـ أهنئك على اختيارك لهذا المكان .. فهو الأنسب للصيد .

ظلت على تجاهلها له دون أن ترفع عينيها عن الماء .

وانتهز (ممدوح) فرصة هذا التجاهل الذى تبديه الفتاة نحوه ليفتح بهدوء درجًا سريًا فى قاع الدلو الذى أحضره معه .

وداخل هذا الدلو كانت توجد كمية مناسبة من مياه البحر ، تسبح فيها سمكتان إحداهما متوسطة الحجم والأخرى أكبر نسبيًا .

تناول (ممدوح) السمكة ذات الحجم المتوسط ليضعها فى خطاف السنارة وهو يرقب الفتاة بطرف عينيه .

ثم ألقى بها فى الماء وهى معلقة فى خطاف السنارة دون أن تشعر الفتاة بذلك .

وبعد لحظات جذب سلك السنارة إلى أعلى وهو يهتف قائلاً :

ـ إنها بداية طيبة حقًا .. فكما قلت إن الصيد هنا وفير .

ألقت الفتاة نظرة سريعة على السمكة التى اصطادها (ممدوح) وقد آثار ذلك فضولها ..

فهى جالسة هنا منذ ساعة كاملة ولم تحظ باصطياد سمكة واحدة وهذا الشخص حصل على سمكة لا بأس بها ولم ينقض على جلوسه للصيد سوى دقيقتين فقط .

قالت لنفسها وهى تضع طعمًا آخر فى سنارتها :

ـ لا بد أننى سيئة الحظ اليوم .

وعاد (ممدوح) بعد دقيقتين ليظهر السمكة الأخرى ذات الحجم الأكبر معلقة فى سنارته ، وقد هتف مرة أخرى قائلاً :

ـ يا لها من سمكة رائعة !

حدقت الفتاة فى السمكة التى تتدلى من السنارة فى حنق شديد .. وقد ازدادت دهشتها .

وبدأت تشعر بالغضب من حظها العاثر .. ومن هذا الرفيق الثقيل .

فجمعت أدوات الصيد الخاصة بها .. وهمت بمغادرة المكان .

لكنه قال لها بنبرة ساخرة :

ـ لماذا ترحلين بهذه السرعة ؟ لا داعى لليأس فما زال أمامك متسع من الوقت للحصول على بعض الأسماك .

تحولت إليه قائلة بغضب :

ـ إننى سأرحل .. لأننى لا أحب أولئك الذين يفرضون وجودهم على الآخرين .

ـ ولكنى لم أتعمد أن أفرض وجودى عليك .. لقد جئت لاصطياد الأسماك مثلك .. وأظن أن البحر ملك للجميع .

وتعمد (ممدوح) استفزازها .. فأردف قائلاً :

ـ أم أنك خشيت المنافسة .. بعد أن رأيت النجاح الذى أحرزته فى اصطياد الأسماك منذ جلوسى هنا ؟

ونجح أسلوبه فى استفزازها .. فازداد غضبها وهى تقول له :

ـ يبدو أنك مغرور بنفسك أكثر من اللازم .. فاصطياد سمكتين لا يعنى أنك صياد ماهر .

ابتسم (ممدوح) قائلا :

ـ هذا أفضل على أية حال من لا شىء .

قال الفتاة فى تحدٍّ :

ـ حسن .. سأجعلك تعرف كيف تكون صيادًا حقيقيًا .

وعادت للجلوس فى مكانها وإلقاء السنارة فى الماء مرة أخرى .

بينما ضحك (ممدوح) قائلاً :

ـ هكذا تكون العزيمة .

وبعد برهة من الوقت تحدث إليها قائلاً :

ـ على أية حال .. لا يوجد ما يدعو إلى غضبك .. فالصيد لا يعتمد على المهارة بقدر ما يعتمد على الحظ .

لكن الفتاة صاحت فجأة وهى تجذب سنارتها قائلة بفرحة :

ـ لقد التقط الطعم سمكة كبيرة .

وحاولت الفتاة جذب سنارتها .. لكنها وجدت مقاومة شديدة فاستمرت فى الصياح قائلة :

ـ يبدو أنها أكبر مما توقعت .

قال لها (ممدوح) مشجعًا :

ـ لا تجعليها تفلت منك .

لكن السمكة أبدت مقاومة غير عادية .. وبدت الفتاة عاجزة عن انتزاعها من الماء .. أو أنها ستضطر للتخلى عن السنارة إزاء مقاومة السمكة الضخمة .

فهرع إليها (ممدوح) ليساعدها على رفع السمكة من الماء .

حتى نجح فى مساعدتها على اصطيادها .
كانت السمكة كبيرة الحجم على نحو جعل (ممدوح) يهتف قائلاً :
ـ يا لها من سمكة ضخمة .
بينما نظرت الفتاة إليها وهى تلهث قائلة :
ـ إنها أكبر سمكة اصطدتها فى حياتى .
حنى (ممدوح) رأسه قائلاً :
ـ لا بد أن أعترف بأنك قد تغلبت علىّ بعد حصولك على هذه السمكة الضخمة .
وللمرة الأولى ابتسمت له قائلة :
ـ لا تنس أنك قد ساعدتنى فى اصطيادها .
ـ لكنها لم تعلق فى سنارتى .
صافحته الفتاة قائلة :
ـ أشكرك على أية حال .
ـ هل يعنى هذا أنك لم تعودى غاضبة منى ؟
ضحكت قائلة :
ـ كلاّ .. فلولا تحديك لى لما اصطدت هذه السمكة .
ـ ألن تستمرى فى الصيد ؟
أجابته قائلة :
ـ نعم .. لا بد أن أذهب الآن فقد تأخرت .

ـ هل يمكننى أن أتعرف اسمك ؟
أجابته قائلة :
ـ (سيلفيا) .
وقدم (ممدوح) إليها نفسه قائلاً :
ـ وأنا أدعى (ألبرتو) .
نظرت إليه قائلة :
ـ لا يبدو من لكنتك أنك إيطالى .
ـ بل أنا من (أسبانيا) وقد جئت لقضاء إجازة قصيرة هنا .
قالت له (سيلفيا) وهى تتأهب لمغادرة المكان عائدة بصيدها .
ـ إننى سعيدة بتعرفك يا سنيور (ألبرتو) .
ابتسم (ممدوح) لها قائلاً :
ـ حسن .. مّا دمنا قد تعارفنا وأصبحنا صديقين فإننى سأكون سعيدًا أكثر لو قبلتِ دعوتى على الغداء اليوم .
قالت له معتذرة :
ـ آسفة .. لكنى مرتبطة بموعد مهم ظهرًا .
ـ إذن ما رأيك لو جعلناها دعوة على العشاء ؟
ـ إننى مشغولة طوال اليوم .

ـ إذن فلن تمانعى لو تناولنا قدحين من الشاى فى الكافيتريا المطلة على الميدان فى الجزيرة .

ضحكت قائلة :

ـ يا لك من شخص لحوح ! إن لك أسلوبًا غريبًا فى ملاحقة الآخرين .

قال لها وقد أصبحت ابتسامته أكثر جاذبية :

ـ الذين يثيرون إعجابى فقط .

قالت له بدلال :

ـ وهل أعجبتك ؟

ـ ومن ذا الذى يمكنه ألا يعجب بفتاة جميلة مثلك ؟

ابتسمت قائلة :

ـ حسن .. سأقبل دعوتك على الشاى غدًا .

ـ أشكرك لقبولك دعوتى .

راقبها (ممدوح) وهى تنصرف قائلاً لنفسه :

ـ إنها تستحق الإعجاب بالفعل .

ولم يكن هو الوحيد الذى يراقبها .. بل كان هناك شخص آخر يراقب كليهما بوساطة منظاره المكبر من فوق أحد المرتفعات الصخرية .

★ ★ ★

١٠ ـ الهدف ..

التقى (ممدوح) الفتاة فى اليوم التالى حيث حاول التودّد إليها قائلاً :

ـ إننى سعيد لأننى تعرفتك .. وأعتقد أن الجميع يحسدوننى هنا لأننى أجلس مع فتاة جميلة مثلك .

ضحكت قائلة :

ـ إنك تبالغ .

ـ بل أنا أعنى ما أقوله .. وأتمنى أن يكون بيننا لقاءات أخرى .

قالت له بحزم يختلف عما كانت عليه منذ لحظات :

ـ لا أظن ذلك .. يكفينا هذا اللقاء .

سألها (ممدوح) قائلاً :

ـ هل أنت مرتبطة بشخص ما ؟

قالت له وفى عينيها نظرة حزينة :

ـ كنت مرتبطة بشخص ما .. لكننا افترقنا .

سألها قائلاً :

ـ هل أضايقك .. لو سألتك كيف حدث هذا ؟

أجابته وفى صوتها مرارة :

ـ لقد سافر فجأة بعد أن قرر أن ينهى صلته بى .

ـ يبدو أنك كنت تحبينه .

قالت له وقد ازدادت نبرة المرارة فى صوتها :

ـ كنا على وشك الزواج .

ـ كيف يتسنى للمرء أن يتخلى عن فتاة مثلك ؟

قالت له دون أن تفارق نظرة الحزن عينيها :

ـ أشكرك على هذه المجاملة الرقيقة .

ـ أظن أنه يتعين عليك أن تتخلى عن نظرة الحزن هذه فى عينيك .. وأن تنسيه كما نسيك .

ـ هذا ما أحاوله .

ـ لكن هل أخبرك هو بأنه قرر أن يقطع علاقته بك ؟

أجابته قائلة :

ـ لقد ترك لى رسالة صغيرة يوضح لى فيها ذلك .. أرجوك دعنا نتحدث فى أى شىء آخر .

ـ آسف إذا كنت قد تسببت فى إيلامك .

وفى هذه اللحظة حضر أحد الأشخاص فجأة ، ليقترب من مائدتهما قائلاً بغلظة ، وهو يوجه حديثه :

ـ آسف .. إذا كنت قد قطعت عليكما حديثكما .. ولكن لا تنسى أن هناك عملاً مهمًا ينتظرك .

تطلعت إليه (سيلفيا) باضطراب قائلة :

ـ آه .. حقًا .. كنت قد نسيت ذلك .

نهضت وهى تنظر إلى (ممدوح) قائلة :

ـ آسفة .. يجب أن أذهب الآن .

حنى (ممدوح) لها رأسه قائلاً :

ـ تفضلى ..

ثم همس لها :

ـ وأنا مازلت آمل أن نلتقى مرة أخرى .

وألقى نظرة سريعة إلى وجه الرجل الذى جاء ليصحبها معه .. فإذا هو (جانتينى) .

وبينما كانا يتأهبان لمغادرة الكافتيريا .. حاول رجل مخمور أن يتعرض للفتاة قائلاً :

ـ انظروا من هنا .. إنها (سيلفيا) الجميلة .

لكن (جانتينى) أبعده بعنف .. ثم حاصره فى إحدى الأركان مسددًا له لكمتين قويتين أطاحتا به فوق أحد الموائد ليحطمها وسط صياح الموجودين .

وقد هوى الرجل إلى الأرض بلا حراك من أثر اللكمتين .

نظرت الفتاة إلى (جانتينى) بغضب قائلة :

ـ لم يكن هناك داع لذلك .

قال لها وهو يلقى ببضع ليرات لصاحب الكافيتريا تعويضًا عما سببه من خسائر :

ـ هل كنت أتركه يضايقك ؟

قالت له منفعلة :

ـ كان يمكنك أن تتصرف بطريقة أقل عنفًا .. ولكن يبدو أنك تهوى إيذاء الآخرين .

اصطحبها (جانتينى) إلى الخارج ليفتح لها باب سيارته وهو يقول :

ـ أنت تعرفين أننى لا أطيق أن يتعرَض لك أحد .. فأنا أحبك يا (سيلفيا) .. أحبك بجنون .

قالت له وهى تجلس داخل السيارة :

ـ أما أنا فلا يمكننى أن أحب شخصًا غيورًا إلى هذا الحد .

ظل (ممدوح) جالسًا فى مكانه وقد رأى ما حدث .

بينما وقف ذلك الشخص الذى كان يراقبه هو والفتاة يرمقهما بعينين متفحصتين من مكمنه .

ثم ما لبث أن لحق بـ (جانتينى) قبل أن يركب سيارته ليهمس فى أذنه قائلاً :

ـ إن هذا الشخص الذى كانت ترافقه هو نفسه الذى كانت بصحبته بالأمس فى أثناء الصيد .

قال له (جانتينى) وهو يلقى نظرة إلى (ممدوح) من خلال الجدران الزجاجية للكافتيريا .

ـ لا تدعه يغيب عن عينيك .

ابتسم الرجل قائلاً :

ـ سألاحقه كظله .

وفى اليوم التالى استقل (ممدوح) سيارته متجهًا إلى نادى (الرماية) وهو أحد النوادى المهمة والمشهورة فى الجزيرة .

ولم يغب عن أنظاره تلك السيارة التى كانت تلاحقه .. وقد توقفت على مسافة ثلاثة أمتار من سيارته .

وتظاهر (ممدوح) بأنه يفحص محرك السيارة بعد أن رفع غطاءها الأمامى .

ثم ما لبث أن توجّه إلى صاحب السيارة الأخرى الذى كان يراقبه ، وقد أدار ظهره سريعًا فى اللحظة التى توجه فيها (ممدوح) إليه حتى لا يلحظ مراقبته له .

قال له (ممدوح) :

ـ من فضلك .. هل أجد لديك مفتاحًا يدويًا ؟. يبدو أن هناك عطلاً فى سيارتى .

قال له الرجل وقد تعجب من أن يسأله (ممدوح) هو بالذات ذلك السؤال :

ـ أظن أن لدى واحدًا فى حقيبة السيارة .

ـ إذن سأكون شاكرًا لو أعرته لى لمدة دقيقتين فقط .

استدار الرجل ليفتح الحقيبة الخلفية للسيارة حيث تناول منها المفتاح المعدنى ليقدمه لـ(ممدوح) .. الذى قال له مبتسمًا :

ـ أشكرك .

وبينما كان الرجل يستعد لإغلاق باب الحقيبة الخلفية للسيارة انهال على رأسه من الخلف بالمفتاح المعدنى ليفقد الرجل وعيه وقد هوى الجزء العلوى من جسده داخل حقيبة السيارة الخلفية .

حيث بادر (ممدوح) بإغلاقها عليه بعد أن دفعه إلى الداخل وقد ألقى بالمفتاح فوق جسده .

ثم همس له بعد إغلاق باب الحقيبة الخلفية :

ـ هذا يعلمك أن تتوقف عن متابعة الآخرين .

وتلفت حوله ليتأكد أن أحدًا لم يره .. ثم عاد ليقود سيارته متجهًا إلى النادى بعد أن تخلص من مطارده .

دخل (ممدوح) إلى صالة الرماية بالنادى .. حيث وقف عدد من الرماة يصوبون أسلحتهم إلى بعض الأهداف التى تظهر وتختفى أمامهم فجأة ، وذلك بأن تسلط عليها ومضات ضوئية سريعة .. ثم سرعان ما تختفى فى الظلام .

وتعتمد براعة الرامى على السرعة التى يستخدم بها سلاحه قبل اختفاء الهدف .. ودقة تصويبه لإصابة منتصف الدائرة الصغرى المحاطة بعدد من الدوائر الأكبر .

بينما العداد الإلكترونى يسجل درجة إصابة كل رامٍ .. ومجموع الطلقات التى أطلقها .

ولمح (ممدوح) (جانتينى) من بين الرماة .. وقد أخذ يطلق مسدسه فى اتجاه الهدف .

ظهرت على شاشة العداد الإلكترونى نتيجة إصابته ، فتبين أنه أطلق رصاصتين من مجموع خمس طلقات ، وأن إصابته للهدف فى المرة الأولى كانت تسعًا من عشر درجات بينما كانت فى المرة الثانية ثمانٍ من عشر درجات .

ورأى (ممدوح) (سيلفيا) أيضًا واقفة بين عدد من المشاهدين الذين جاءوا لرؤية الرماة وهم يتنافسون على الفوز بالبطولة .

فاقترب منها وقال :

- لم أكن أعرف أنك تهوين الرماية أيضًا .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

- أنت مرة أخرى .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- لقد قلت لك إننى لا أتوقف عن ملاحقة أولئك الذين أعجب بهم .

سألته بحيرة :

- كيف عرفت أننى هنا ؟

- إن لى وسائلى الخاصة .

همست له وقد ارتسمت ملامح القلق على وجهها :

- من الأفضل لك أن تبتعد الآن .

قال لها (ممدوح) معاتبًا :

- بعد كل هذا الجهد الذى بذلته من أجل العثور عليك .

وفى تلك اللحظة سجل العداد الإلكترونى الإصابة

الجديدة لـ (جانتينى) ، فتبين أنها وصلت إلى حدها الأقصى ، فقد حصل على عشر درجات كاملة أثارت إعجاب المتفرجين ودفعتهم للتصفيق له .

التفت (جانتينى) وراءه وهو مزهو بنفسه ليرى ما إذا كانت (سيلفيا) تشارك الآخرين إعجابهم أم لا ، فرأى (ممدوح) وهو يتحدَث إليها مما أثار غضبه .. وجعله متوترًا .

وانعكس هذا على دقة إصابته فجاءت هذه المرة بتقدير سبع درجات من عشر فقط .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- يبدو أن مستوى صديقك آخذ فى الانخفاض .

قالت له (سيلفيا) :

- لا أدرى .. ما الذى حدث له فـ (جانتينى) هو أبرع رَامٍ فى النادى ؟

يبدو أن رؤيته لك وأنت تتحدَث معى قد جعلته متوترًا .. وهذا ليس فى صالحك .

سألها (ممدوح) :

- لهذا طلبت منى أن أبتعد .. أتريدين له الفوز ؟

أجابته قائلة :

ـ بل أريد أن أبعدك عن المشاكل .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ أشكرك على اهتمامك بى .. ولكن قولى لى .. هل هو مغرم بك إلى هذا الحد ؟

وفى هذه اللحظة عاد (جانتينى) ليحرز عشر درجات أخرى ، جعلته يتقدَم المتسابقين .

بينما أجابته الفتاة قائلة :

ـ إنه غيور إلى درجة مزعجة .

ـ وماذا عنك ؟ أعنى هل تحبينه ؟

قالت له وقد عادت النبرة الحزينة لتتسلل إلى صوتها :

ـ لقد فقدت إيمانى بالحب منذ أن رحل عنى (فدريكو) .. لكننى قررت ألاَ أندب حظى وأستسلم للحزن .. وقد وجدت من (جانتينى) مساندة حقيقية بعد رحيل (فدريكو) .. كما أنه عرض علىَ الزواج .. خاصة وقد علمت أنه يحبنى منذ فترة بعيدة.

لكنى متردَدة .. خاصة وأن غيرته الشديدة وميله للعنف والقسوة يثيران قلقى .

همس لها (ممدوح) :

ـ وأنا أيضًا أنصحك بأن تتأنى فى الموافقة على هذا العرض .. لأنك شابة جميلة ، ولا بد أنك ستتلقين العديد من العروض الأخرى التى تستطيعين أن تفاضلى بينها .. ومن يدرى ربما التقيت مع الحب من جديد .

وفى هذه المرة عاد العداد الإلكترونى ليسجل النتيجة الأخيرة لكل متسابق فحصل (جانتينى) على عشر درجات أخرى .

مما جعل (ممدوح) يقول لها مداعبًا :

ـ يبدو أن صديقك قد استعاد توازنه من جديد .

وأعلنت النتيجة العامة للمسابقة .. فجاء (جانتينى) فى المركز الأول يليه بقية المتسابقين .

قال لها (ممدوح) وهو ينظر إلى الرجل :

ـ أظن أننى يتعين علىَّ أن أهنئه .

لكنها قالت له وقد ارتسمت ملامح الاضطراب على وجهها :

ـ من الأفضل أن تغادر صالة الرماية الآن .

★ ★ ★



نظر (ممدوح) إلى الرجل الذى كانت عيناه تقدحان شررًا ، وقد ابتسم قائلاً بسخرية : ـ لا تخش شيئًا ؟ ..

١١ ـ الرجل الغامض ..

نظر (ممدوح) إلى الرجل الذى كانت عيناه تقدحان شررًا ، وقد ابتسم قائلاً بسخرية :

ـ لا تخشى شيئًا .. إن صديقك هذا يبدو لطيفًا للغاية !

مدَ (ممدوح) يده إلى الرجل مصافحًا ليهنئه قائلاً :

ـ أهنئك على الفوز .

لكنه صافحه بأطراف أصابعه وهو ينظر إليه شذرًا قائلاً :

ـ لقد تقابلنا بالأمس .. أليس كذلك ؟

ـ بلى .. فى الكافتيريا .

ـ وما الذى أتى بك إلى هنا ؟

ـ وهل يوجد ما يمنع مجيئى إلى هنا ؟

وضع (جانتينى) يده على كتف (سيلفيا) وهو يقول لها متجاهلاً (ممدوح) :

ـ هيا بنا .

لكن (ممدوح) قال له معترضًا :

ـ لكننا لم ننه حديثنا معًا بعد .

ارتسمت ملامح الغضب على وجه (جانتينى) وهتف :

ـ يا لك من متطفل !

قال له (ممدوح) ببرود :

ـ أشكرك .. لكننى لم آت إلى هنا متطفلاً .

قال له (جانتينى) باستخفاف :

ـ وما الذى جاء بك إذن ؟

أجابه (ممدوح) :

ـ لقد علمت أنك بارع فى الرماية فجئت للتنافس معك .

نظر إليه (جانتينى) بسخرية قائلاً :

ـ أنت ؟!

قال له (ممدوح) بهدوء وثقة :

ـ نعم .. أنا .

استمر (جانتينى) فى سخريته واستخفافه بـ (ممدوح) قائلاً وهو ينظر إلى (سيلفيا) :

ـ ربما كنت تعرف شيئًا عن صيد الأسماك .. لكن الرماية .....

ـ إن التنافس بيننا هو الذى سيثبت ما إذا كنت أعرف شيئًا عن الرماية أم لا ؟

ـ لكنك لست على مستوى المنافسة .

قال له (ممدوح) وهو يتعمّد استفزازه :

ـ عليك أن تثبت ذلك .. أم إنك تخشى أن تهتز صورتك أمام معجبيك ، بعد أن حصلت على كأس البطولة منذ لحظات لو هزمتك .

نجحت حيلة (ممدوح) فى استفزاز الرجل .. فقال له متحديًا :

ـ سأهديك كأس البطولة لو نجحت فى هزيمتى .

نظرت الفتاة إلى (ممدوح) كما لو كان مجنونًا وهى تهمس له قائلة :

ـ لماذا فعلت ذلك ؟

لكنه غمز لها بطرف عينه وهو يبتسم مصطحبًا (جانتينى) إلى قاعدة التصويب .. وقد أثار ذلك اهتمام الحاضرين .. فعادوا ليتطلعوا إلى هذا الغريب الذى جاء لتحدى أمهر الرماة فى الجزيرة .

وفى أثناء ذلك حضر شخص ما استلفت نظره ذلك التحدّى .. فوقف يرقب هذه المنافسة من بعيد .

وفى البداية تمكن (جانتينى) من التفوق على (ممدوح) .. وذلك بإحراز تسع درجات من عشر ، بينما أحرز (ممدوح) سبع درجات فقط .

ولكن خلال الأشواط التالية كانت نتائج (ممدوح) هى عشر درجات .. ثم عشر درجات .. ثم تسعًا .. ثم عشرًا .

بينما حقق (جانتينى) عشر درجات .. ثم أحرز ثمانى درجات خلال الأشواط التالية لينتصر (ممدوح) فى النهاية على (جانتينى) وسط دهشة الجميع .

نظر (جانتينى) إلى (ممدوح) فى حنق ، وقد احتقن وجهه من شدة الغضب .

بينما تناول (ممدوح) الكأس المخصصة للبطولة من يده ببرود .

ليقدمه إلى (سيلفيا) وهو يبتسم قائلاً :

ـ أرجو أن تتقبلى هذه الكأس منى تعبيرًا عن إعجابى بك .

تناولت منه الكأس وهى تنظر إليه بإعجاب مماثل .

بينما استدار (ممدوح) ليغادر صالة الرماية وقد تطلع إليه جميع الموجودين .

لكن (جانتينى) استوقفه قائلاً وهو يضع يده على كتفه ، وقد أطلت من عينيه نظرة متوعدة :

ـ لا تدعنى أراك فى طريقى مرة أخرى وإلا حطمت رأسك .

أزاح (ممدوح) يده عن كتفه وهو ينظر إليه بسخرية .

لكن قبل أن يصل إلى باب صالة الرماية ، لمح ذلك الرجل الذى وقف يرقبه من بعيد وهو يتنافس مع (جانتينى) .. فحدق فيه للحظة بدهشة .

فقد كان هذا الشخص هو بعينه (كاميللو) الحارس الخاص للسكرتير العام ، والذى رآه وهو يدلى بأقواله فى غرفة التحقيقات بالإدارة وتساءل (ممدوح) :

ـ ما الذى أتى بهذا الرجل إلى هنا ؟

وازدادت دهشته وهو يراه يقترب منه ليهنئه على فوزه قائلاً :

ـ اسمح لى أن أهنئك فأنت من أمهر الرماة الذين رأيتهم .

قال له (ممدوح) وهو يعود للتساؤل عما إذا كان قد تعرّف شخصيته أم لا :

- أشكرك على هذا التقدير .. لقد كنت أحاول فقط أن أشبع هوايتى .

قال له (كاميللو) مستغربًا :

- هوايتك .. إن هذه الدرجات التى حققتها تؤكد أنك محترف ولست هاويًا .

قال (ممدوح) لنفسه :

- لا يمكن أن يكون قد تعرفنى .. فنحن لم نلتق وجهًا لوجه مرة واحدة طوال الفترة التى قضاها فى إدارة العمليات الخاصة .

بينما أردف (كاميللو) قائلاً :

- إننى من المعجبين بهذه اللعبة .. كما يعجبنى أولئك الذين يستخدمون السلاح بهذه البراعة .

لذا اسمح لى أن أدعوك لحفل صغير فى منزلى ، هذه الليلة بمناسبة عقد أول صفقة تجارية لى .

- سأكون سعيدًا بتلبية دعوتك .

- إذن سأعطيك العنوان وأنتظر تشريفك لى الليلة .

وراقبه (كاميللو) وهو ينصرف وقد انقلبت سحنته .

بينما أراد (جانتينى) أن يتعقبه ، فاستوقفه (كاميللو) وهو يمسك بذراعه قائلاً :

- إلى أين تذهب ؟

أجابه (جانتينى) :

- سألحق بهذا الرجل .. إن لى حديثًا قصيرًا معه .

قال له (كاميللو) :

- حديثًا قصيرًا أم أنك تسعى لتصفية حسابك معه بعد أن أذاقك مرارة الهزيمة أمام الجميع ؟

قال له (جانتينى) غاضبًا :

- لقد كنت متوترًا .. مما جعلنى لا أحكم التصويب .

قال له (كاميللو) بسخرية :

- من أجل الفتاة .. أليس كذلك ؟

صمت (جانتينى) .. وقد احتقن وجهه بشدة على إثر ما قاله (كاميللو) .

بينما أردف الأخير قائلاً :

- عيبك .. أنك عاطفى أكثر من اللازم .

قال له (جانتينى) :

- إننى أحب (سيلفيا) وأنت تعرف ذلك .

قال له (كاميللو) وهو يحدجه بنظرة حادة :

- ومن أجل ذلك قتلت (فدريكو) .. برغم كونه صديقًا لك وكان أحد أعوانى مثلك .

ارتبك (جانتينى) قائلاً :

ـ (كاميللو) .. إننى .....

لكنه قاطعه قائلاً بصرامة :

ـ برغم ذلك غفرت لك فعلتك .. ولم أحاسبك على ذلك لأنك أحد المقربين لى .

لكننى لن أسمح لك بارتكاب المزيد من الأخطاء .. لأننا فى وضع لا يسمح بارتكاب أية أخطاء .

فهذا الشخص مثلاً .. ظهر فى الجزيرة فجأة .. ونزل فى أحد فنادقها باسم (ألبرتو) .. وادعى أنه أحد المنتجين الأسبان .. ثم حاول التقرب إلى فتاتك بطريقة ملفتة للنظر .. وها هو ذا يتعمّد استفزازك بطريقة مكشوفة .

وكل ما فعلته هو أنك تركت نفسك للغيرة تنهش قلبك وتفسد عليك عقلك ، ولم تفكر سوى فى التشاجر معه كما لو كنت فردًا فى عصابة من المراهقين الصغار .

قال له (جانتينى) بانفعال :

ـ وماذا كنت تنتظر منى وأنا أراه يتطفل على (سيلفيا) ، ويتحدانى بهذه الطريقة المكشوفة ؟

هل كنت أقف غير مهتم به ؟ أم تريد منى أن أصفق له ؟

ـ ألم تسأل نفسك من أين أتى هذا الرجل ذو اللكنة الغريبة ؟ ولماذا يحاول أن يتقرب من فتاتك بوجه خاص ويتحدّاك بهذه الطريقة السافرة ؟!

وقبل أن يحاول (جانتينى) أن يقول شيئًا ؛ استطرد (كاميللو) قائلاً :

ـ أنا فعلت ذلك بدلاً منك .. فمنذ أن أخبرنى (بولو) بأمر هذا الرجل عندما رآه وهو يحاول التقرب من (سيلفيا) .. وأنا أجرى بعض التحريات بشأنه .

سأله (جانتينى) بدهشة قائلاً :

ـ ولماذا أخبرك (بولو) بذلك ؟

ـ لأننى طلبت منه ذلك .. ولدى العديد من أمثال (بولو) ينتشرون فى كل مكان أذهب إليه ليخبرونى بكل صغيرة وكبيرة بشأن ما يدور حولى .

فأنا لا أترك شيئًا للظروف .. ولا أكتفى برد الفعل كما تفعل أنت .. لأننى تعلمت أن الهفوات الصغيرة قد تؤدى إلى فشل المشروعات الكبيرة .

ولهذا أيضًا حرصت على أن أتصدّى للخطأ قبل حدوثه .

وهكذا قررت أن أجرى بعض التحريات بشأن الرجل الذى وفد على الجزيرة .

قال له (جانتينى) ساخرًا :

ـ إنك تبالغ فى تقديرك للأمور .. وتبدى تخوفًا أكثر من اللازم .

قال له (كاميللو) بحدة :

ـ وأنت تستهين دائمًا بالأمور .. وغرورك الأحمق يجعلك تبالغ فى تقديرك لنفسك .

إننا مقبلون على الحصول على مائة مليون دولار .. وهو مبلغ ضخم كما ترى .. سيكون لك منه نصيب لم تحلم به من قبل .

ولا أريد أن يؤدى خطأ أحمق من جانبك إلى إفساد كل ما بذلته من جهد وتخطيط .. وكل ما تعرضنا له من أخطار فى سبيل تنفيذ هذه العملية .

ـ مازلت أقول إن هذا الرجل ليس سوى مجرَّد شخص متطفل لا يحتاج سوى أن يلقن درسًا .. لكى يتوقف عن تطفله على الآخرين .

ـ لكنه ليس مجرَّد شخص متطفل كما تظن .. فالشىء الذى لا تعرفه هو أنه ليس منتجًا كما يدعى ..

بل لا يوجد منتج فى (إسبانيا) يحمل هذا الاسم .

قال (جانتينى) وقد بدا وكأنه تذكَّر شيئًا مهمًّا :

ـ لقد تذكرت الآن .. فقد وجدت برقية فى انتظارى منذ ثلاثة أيام .. يخبرنى فيها وكيل الفنانين الذى كنت أعمل لحسابه من قبل أن هناك منتجًا حضر إليه وطلب أن يضمنى أنا و(سيلفيا) للعمل فى فيلم ينوى إنتاجه فى (إسبانيا) .

ـ أرأيت ؟ إذن فلقاؤه بـ(سيلفيا) لم يأت مصادفة .. وليس مجرَّد تعبير عن إعجابه بفتاتك .

ثم لا تنس براعته فى استخدام السلاح ، وإطلاق الرصاص ؛ كل هذا يجعل منه شخصًا غير عادى .

قال (جانتينى) وقد بدأ يبدى اهتمامًا حقيقيًّا :

ـ أتظن أن هذا الشخص يمكن أن يكون عميلاً لأحد أجهزة الأمن الدولية ؟

قال له (كاميللو) بهدوء :

ـ هذا ما يتعين علينا أن نعرفه .

قال (جانتينى) وهو يضم قبضته بانفعال :

ـ والله لو كان هذا الشخص عميلاً .. فإنه يجب أن نتخلص منه فى الحال .

ـ ليس قبل أن نتبين ما وراءه .

واستطرد قائلاً :

ـ لقد دعوته هذه الليلة للحفل الذى أقيمه فى فيلتى . أريد منك أن تحضر أنت و(سيلفيا) .. وحذار من أن تحاول التصرف بطريقة متهورة تجاه هذا الشخص قبل أن نعرف حقيقته .

سأله (جانتينى) قائلاً :

ـ وكيف سيمكنك أن تعرف ذلك ؟

ـ فى الوقت الذى سيكون فيه موجودًا لدى فى الفيلا .. سأرسل بـ (جريج) و(لوكا) ليفتشا حجرته فى الفندق .. يتحريان الحقيقة حول شخصيته .

وكانت (سيلفيا) قد اقتربت منهما لتستمع إلى الجزء الأخير من حوارهما .

وانتظرت حتى انصرف (كاميللو) .. ثم أسرعت بالذهاب إلى (جانتينى) الذى كان يبحث عنها ، وهى ترسم الابتسامة على وجهها وقد أخفت دهشتها لما سمعته .

★ ★ ★

١٢ ـ الرسالة الزائفة ..

رحب (كاميللو) بـ (ممدوح) الذى حضر إلى فيلته وقد ارتدى ملابس السهرة ، حيث كان هناك عدد من المدعوين والمدعوات منتشرين فى أرجاء الفيلا .

قال له (كاميللو) مرحبًا :

ـ إننى سعيد لأنك قد لبيت دعوتى .. وجئت لزيارة منزلى .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ ما كنت أستطيع أن أرفض مثل هذه الدعوة الكريمة .

تأمل (ممدوح) الفيلا والحديقة المحيطة بها قائلاً :

ـ إن لديك ذوقًا رائعًا فى اختيارك لمنزلك .

ابتسم (كاميللو) قائلاً :

ـ لقد اشتريت هذه الفيلا حديثًا .. وقد كلفتنى كل ما ادخرته من نقود خلال سنوات عملى .. قبل أن أعتزل هذا العمل .

إننى أحب هذه الجزيرة .. كما أحب هذا الطراز المعمارى القديم الذى تتميز به الفيلا .. لذا لم أبخل عليها بكل مدخراتى .

ضحك (ممدوح) قائلاً :

ـ لا بد أن عملك هذا كان يدر عليك كثيراً .

ضحك (كاميللو) بدوره قائلاً :

ـ ليس على النحو الذى تتصوره .. فالعمل الذى يجعلك تدفع كل ما ادخرته من نقود طوال عشرين عامًا ثمنًا لمنزل ؛ لا يعد عملاً مربحًا .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ هذا يتوقف على نوع المنزل الذى اشتريته .

ـ على أية حال .. إن العمل الذى يدر أرباحًا حقيقية قادم فى الطريق ، فكما قلت لك إننى فى سبيلى لأن أصبح من رجال الأعمال .

وهذا الحفل بمناسبة الصفقة التجارية الأولى التى أجريتها .

قال (ممدوح) بذكاء :

ـ لكن كما فهمت منك فإنك قد استنفدت كل نقودك فى شراء المنزل .. فمن أين لك بقيمة الصفقة ؟

صمت (كاميللو) قليلاً وهو ينظر إلى (ممدوح) بتمعن على إثر سماعه لهذا السؤال قبل أن يقول :

ـ لقد تطوع بعض الأصدقاء بإقراضى المبلغ الذى أحتاج إليه .

قال له (ممدوح) بخبث :

ـ أهنئك على أن لديك أصدقاء كهؤلاء .

ـ آسف يا سنيور .. بالمناسبة لقد نسيت أن أسألك عن اسمك .

ـ (ألبرتو) .

ـ إن لكنتك لا تبدو إيطالية يا سنيور (ألبرتو) .

ـ أنا (أسبانى) وأعمل فى الإنتاج السينمائى .

ـ حسن يا سنيور (ألبرتو) .. إننى مضطر للاستئذان منك لكى أرحب ببقية المدعوين .

يمكنك أن تعتبر هذا المنزل منزلك .. تصرف بحريتك كما تشاء حتى أعود إليك .

حنى (ممدوح) رأسه قائلاً :

ـ أشكرك يا سنيور (كاميللو) .

واستوقفه قبل أن ينصرف قائلاً :

ـ بالمناسبة .. لقد نسيت أن أسألك عن عملك السابق .

سدّد نحوه (كاميللو) سبّابته مداعبًا كما لو كان يصوب إليه مسدسًا قائلاً :

- حارس خاص .

- يالها من مهنة محفوفة بالمخاطر !

- وبرغم ذلك فهى ليست مجزية بما يوازى مخاطرها .

- هل كنت تعمل لحساب شخص معين ؟

- فى البداية كنت أعمل لحساب بعض رجال الأعمال والفنانين ، ثم تحولت للعمل فى خدمة بعض الشخصيات السياسية لما حققته من شهرة فى مجال عملى .

وفى تلك اللحظة حضر أحد الأشخاص ليتحدّث إلى (كاميللو) ، فعاد يستأذن من (ممدوح) الذى أخذ يجول فى أرجاء الحديقة ، وهو يتساءل عن علاقة (كاميللو) بـ (جانتينى) وسر تواجده فى هذا المكان .

وفجأة كاد أن يصطدم بإحدى الفتيات التى ابتسمت له وهى تمد له يدها بكأس من الشراب قائلة :

- هل أصبح من المحتم على أن أراك فى طريقى دائمًا ؟

هتف (ممدوح) قائلاً :

- (سيلفيا) !

ابتسمت له قائلة :

- لا تقل إن لقاءنا اليوم قد جاء مصادفة .

- أقسم لك إننى لم أتعمد ملاحقتك هذه المرة .. فقد جئت إلى هنا بناءً على دعوة صاحب المنزل .. ولم أتوقع أن أراك .

قالت له وهى تسير إلى جواره :

- أما أنا فقد توقعت أن أجدك هنا .

- على أية حال إننى سعيد لأننا تقابلنا مرة أخرى .. قولى لى .. هل أنت مدعوة أم أنك جئت بصحبة (جانتينى) ؟

- أنا و (جانتينى) على صلة وثيقة بصاحب هذا المنزل .. لذا فنحن لسنا بحاجة إلى دعوة .

وصمتت برهة قبل أن تردف قائلة :

- لم أكن أظن أنك بارع فى الرماية إلى هذا الحد .

هزّ (ممدوح) كتفيه دون أن يقول شيئًا .. فى حين استطردت قائلة :

- يبدو أنك تمتلك العديد من المواهب بالإضافة إلى الصيد والرماية .

- إنها مجرّد هوايات .

- لكنك لم تخبرنى عن عملك بعد يا سنيور (ألبرتو) ؟

- إننى أعمل فى الإنتاج السينمائى .

قالت له بانفعال مصطنع :

- حقًّا ؟ يا لها من مصادفة رائعة .. هل تعرف أننى كنت أمارس التمثيل لفترة قريبة ؟

قل لى .. هل يمكن أن تشركنى فى أحد أفلامك ؟ أم أنك ترانى غير صالحة لذلك ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- بل .. إنك تصلحين تمامًا .

قالت له فجأة وقد تبدّلت ملامحها :

- أنت أيضًا .. بارع فى التمثيل يا سنيور (ألبرتو) .. إذا كان هذا هو حقًّا اسمك الحقيقى .

نظر إليها (ممدوح) بدهشة قائلاً :

- ماذا تعنين ؟

- أعنى أن (كاميللو) و (جانتينى) يعرفان أنك شخص مزيف .. كما أعرف أن الإعجاب الذى أبديته نحوى فى البداية كان مصطنعًا .. ولم تكن تهدف من

ورائه سوى إلى السعى وراء (جانتينى) باعتباره صديقًا لى .

صمت (ممدوح) بينما أردفت (سيلفيا) قائلة :

- لا أعرف ما الذى بينك وبين (جانتينى) و(كاميللو) ؟ ولماذا تسعى وراءهما ؟ وما الذى يحاولان إخفاءه عنك ؟

لكننى أعرف أنهما يضمران لك شرًّا .. وأنهما لن يتورعا عن إلحاق الأذى بك .. لذا .. أريد منك أن تغادر هذا المكان الآن .. بل الجزيرة كلها وتعود من حيث أتيت .

ابتسم (ممدوح) وهو ينظر إليها قائلاً :

- هل أفهم من ذلك .. أنك تخافين على ؟

قالت له دون أن تنظر إليه :

- لا أنكر أننى أشعر ببعض الميل نحوك .. لكن أيًّا كان الأمر .. فأنا لا أحب أن يتعرض أى شخص للأذى .. وقد أردت أن أحذرك وأنت حر التصرف .

وهمّت بالانصراف .. لكنه استوقفها قائلاً :

- (سيلفيا) .. هل أنت واثقة أن الخطاب الذى تلقيته من (فدريكو) لم يكن خطابًا زائفًا ؟

نظرت إليه بدهشة قائلة :

ـ ماذا تعنى ؟

ـ أما زلتِ تحتفظين بالخطاب ؟

قالت له وقد ازدادت دهشتها :

ـ لقد مزقته فى لحظة انفعال .. لكنى مازلت لا أفهم سبب اهتمامك بهذا الخطاب .

ـ لأننى أظن أن هذا الخطاب كان زائفًا .. أو تم تقليد الخط فيه ببراعة .

قالت له وهى تنظر إليه باستغراب :

ـ وما الذى يدعوك إلى هذا الظن ؟

ـ لأن (فدريكو) لم يهجرك كما ورد فى هذه الرسالة التى تلقيتها .. بل قتل .

نظرت إليه فى ذهول قائلة :

ـ ماذا تقول ؟!

★ ★ ★



١٣ ـ الفخ ..

أمسك (ممدوح) بذراعها وهو يهمس قائلاً :

ـ أرجوكِ تمالكى نفسك واخفضى صوتك .. لا تدعيهم يلحظون أىّ شىء .

قالت له وهى مازالت تحت تأثير ما سمعته :

ـ إننى لا أدرى أىّ ادعاء هذا الذى تدعيه .

سار (ممدوح) معها قائلاً بصوت هادئ النبرات :

ـ إننى لا أدعى شيئًا .. بل أقول لك الحقيقة .

صاحت قائلة :

ـ أنت كاذب !

حذرها (ممدوح) مرة أخرى قائلاً :

ـ أرجوكِ صدقينى .. وحاولى أن تتحكمى فى انفعالاتك .

إن اسمى الحقيقى هو (ممدوح عبد الوهاب) .. أعمل لحساب إحدى الجهات الأمنية فى (مصر) .. ولدى الدليل على ما أقوله .



تلفت (ممدوح) حوله ثم وضع يده فى جيبه ليخرج لها السلسلة الذهبية التى تحتوى على صورتها وصورة (فدريكو) ! ...

قالت له وهى ترتجف :

ـ وما هو ذلك الدليل ؟

تلفت (ممدوح) حوله ثم وضع يده فى جيبه ليخرج لها السلسلة الذهبية التى تحتوى على صورتها وصورة (فدريكو) .. قائلاً :

ـ هذه السلسلة الذهبية .

نظرت إليها بدهشة قائلة :

ـ إنها السلسلة التى أهديتها لـ (فدريكو) فى عيد ميلاده .. كيف وصلت إليك ؟

سألها (ممدوح) قائلاً :

ـ هل يكفيك هذا ؟ أم تريدين دليلاً أكبر على صدق ما أقوله ؟

ووضع يده فى جيبه ليخرج منه صورة لجثة (فدريكو) بين بقية القتلى الذين عثر عليهم فى المقبرة الجماعية .. قائلاً :

ـ يجب أن تطّلعى على هذه أيضًا .. برغم أننى لم أكن أحب أن أطلعك عليها .

حدقت (سيلفيا) فى صورة (فدريكو) وهو قتيل ، وقد ازدادت ارتجافة جسدها .. وهمّت بإطلاق صرخة

مدوية لولا تحذير (ممدوح) .. الذى أردف قائلاً :

- آسف .. ولكن لم يكن أمامى وسيلة أخرى لإقناعك سوى ذلك .

وأخذ (ممدوح) الصورة منها ليضعها فى جيبه مرة أخرى .. وانتظر قليلاً حتى تهدأ مشاعرها وتتمالك أعصابها .. قائلاً لها :

- والآن .. بعد أن عرفتِ أرجو أن تثقى بى .

سألته قائلة بصوت واهن :

- كيف قتل ؟ ومن الذى قتله ؟

- قولى لى أنت أولاً ما هى علاقة (فدريكو) بـ (جانتينى) و (كاميللو) ؟

قالت له وهى تحاول أن تتحكم فى نبرات صوتها :

- كان (فدريكو) و (جانتينى) أصدقاء .. وقد توطدت صلتهم فى الآونة الأخيرة بـ (كاميللو) وبعض الأشخاص الآخرين .

- ألم تعرفى شيئًا عن سبب هذه الصلة الوطيدة التى جمعت بينه وبين هؤلاء الأشخاص ؟

- كلا .. ولكنى سألته عن علاقته هو و (جانتينى) بـ (كاميللو) وهؤلاء الأشخاص فرفض أن يفصح

عن ذلك ، ولم يقل سوى إنهم مقبلون على القيام بمشروع مهم سيجنون من ورائه أرباحًا طائلة .

- لقد كان هذا المشروع هو القيام بعملية إجرامية .. خططت لها هذه العصابة التى كان (فدريكو) أحد أفرادها .. وتم تنفيذها فى (مصر) .

قالت له الفتاة وقد تلاحقت أنفاسها من أثر سماعها لهذه المفاجآت المتوالية التى كشفها لها (ممدوح) :

- عصابة ؟ هل تعنى أن (فدريكو) كان عضوًا فى عصابة إجرامية ؟ وأنه شارك فى ارتكاب جريمة .

- نعم .. جريمة اختطاف السكرتير العام للأمم المتحدة فى أثناء رحلته بالقطار فى (مصر) .

قالت له غير مصدقة :

- ما هذا الذى تقوله ؟ إن حكومتكم أصدرت بيانًا أوضحت فيه أن منظمة إرهابية متطرفة هى التى قامت بهذا العمل .

- هذا ما ظنناه فى البداية .. ثم تبين لنا .. أن هناك أشخاصًا آخرين تدخلوا فى الأمر ، واختطفوا السكرتير العام بعد معركة قصيرة دارت بينهم وبين هؤلاء الإرهابيين .

ـ لكنكم قلتم .....
قاطعها (ممدوح) قائلاً :
ـ لكننا لم نصرح بهذه الحقيقة .. لكى يظل الآخرون الذين يحتجزون السكرتير العام لديهم مقتنعين بأننا نصدق خطتهم التى رسموها منذ البداية .
ـ إذن .. فأحد أفراد هذه المنظمة الإرهابية هو الذى قتل (فدريكو) .
ـ بل .. (جانتينى) .
اتسعت حدقتها وهى تنظر إليه فى ذهول قائلة :
ـ ماذا تقول ؟
ـ لقد انتهز (جانتينى) فرصة المعركة التى دارت بين عصابته وبين الإرهابيين ليطلق الرصاص على صديقه .
قالت له وهى تهز رأسها :
ـ لا يمكن أن يكون هذا حقيقيًا .
ـ أما زلت لا تثقين بما أقوله ؟
ـ ولكن لماذا ؟
ـ لأنه يحبك .. ويعرف أنك تحبين (فدريكو) .. فأراد أن يتخلص منه ليستأثر بك لنفسه .. ثم يجعلك

تكرهينه باستخدام تلك الرسالة المزيفة لإقناعك بأنه قد هجرك وتخلى عنك أملاً فى أن يحول مشاعرك نحوه .
عضت (سيلفيا) على شفتيها قائلة :
ـ وغد .. حقير !
ـ أرجو ألا تظهرى له أنك قد علمت شيئًا وأن تستمرى فى علاقتك به بصورة طبيعية تمامًا .
ـ لا أظن أننى أستطيع ذلك .
ـ بل يجب أن تفعلى ذلك .. لقد ائتمنتك على أسرار دقيقة للمهمة التى أقوم بها ووثقت بك .. لأننى أريد مساعدتك .
سألته (سيلفيا) قائلة :
ـ كيف ؟
ـ إن (جانتينى) متيم بك كما أرى ويمكنك استغلال ذلك فى محاولة تعرّف مكان السكرتير العام .. فهل أنت مستعدة للتعاون معى فى هذا الشأن ؟
قالت وهى تعض على شفتيها ونظرة مرارة فى عينيها :
ـ إننى مستعدة لعمل أى شىء لكى أثأر لموت (فدريكو) .

وفى أثناء ذلك كان (كاميللو) واقفًا فى إحدى حجرات فيلته المطلة على الحديقة ، وهو يرقب من وراء الستار المدلى على النافذة (ممدوح) وهو يتحدث إلى (سيلفيا) وبجواره (جانتينى) .

حينما سمعا طرقات على الباب قبل أن يدلف أحد الأشخاص إلى الداخل حيث سأله (كاميللو) قائلاً :

- ماذا فعلت ؟

أجابه الرجل قائلاً :

- لقد فتشنا حجرته كما أمرت .. أنا و (لوكا) وعثرنا على هذه .

وقدم له بطاقة بلاستيكية صغيرة .. تطلع إليها (جانتينى) قائلاً :

- إنها مكتوبة باللغة العربية وعليها صورته .

تأمل (كاميللو) البطاقة قائلاً :

- وأنا لدى إلمام باللغة العربية .. إن المكتوب فى هذه البطاقة يوضح أن صاحب هذه الصورة يعمل فى أحد أجهزة الأمن المصرية المعروفة بالمكتب رقم (١٩) .. أو إدارة العمليات الخاصة .

وصاحب الصورة يحمل رتبة مقدم واسمه (ممدوح عبد الوهاب) .

قال (جانتينى) بحنق :

- إذن فقد أراد هذا الوغد أن يخدعنا .

قال (كاميللو) :

- لقد أجروا بعض التحقيقات معى فى هذه الإدارة بعد اختطاف السكرتير العام .. وما يقلقنى هو أن وجود هذا الشخص هنا .. يعنى أنهم يرتابون فىَّ .. وها هم أولاء قد نجحوا فى الوصول إلى مكانى خلال فترة زمنية وجيزة .

- ليس لديهم أى أدلة تؤكد تورطك فى الأمر .. إن كل ما لديهم هو مجرَد شكوك .. المهم أن نتخلص من هذا الوغد الآن قبل أن يتمكن من كشف أمرنا .

هزَّ (كاميللو) رأسه قائلاً :

- معك حق .. يتعين علينا أن نتخلص منه الآن قبل أن يستفحل خطره .

وبينما كان (ممدوح) يتحدَث إلى الفتاة ظهر (جانتينى) أمامهما فجأة قائلاً :

- (سيلفيا) .. أين أنت ؟ لقد كنت أبحث عنك .

ثم مدَ يده إلى (ممدوح) مصافحًا وهو يقول :

- أهلاً بك يا سنيور (ألبرتو) .

قال له (ممدوح) مداعبًا وهو يصافحه :

ـ كنت أتوقع أن تحطم رأسى حينما تراني لا أن تصافحنى .

ضحك (جانتينى) قائلاً :

ـ أما زلت تذكر ذلك ؟ لا تَعِر ما قلته اهتمامًا .. فقد كنت منفعلاً قليلاً فى أثناء لقائنا الأخير .. ثم لا تنس أنك قد حرمتنى كأس البطولة وبهجة الفوز .

والآن هل تسمح لى بأن أتحدّث إلى (سيلفيا) على انفراد قليلاً ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ آه .. بالطبع .

راقبه (ممدوح) وهو يبتعد بصحبة الفتاة وقد شعر بعدم ارتياح لهذه اللهجة الودية المفاجئة .

بينما سأل (جانتينى) الفتاة باهتمام قائلاً :

ـ ماذا كان يقول لك ؟

هزّت كتفيها وهى تتظاهر باللامبالاة قائلة :

ـ كان يعرض علىّ العمل فى أحد الأفلام السينمائية التى ينوى إنتاجها بين (أسبانيا) و (إيطاليا) .. ولكنى أخبرته أننى اعتزلت هذا العمل ولا أفكر فى العودة إليه .

ابتسم (جانتينى) قائلاً :

ـ حسنًا .. فعلت .

وفى تلك اللحظة أقبل (كاميللو) وبصحبته فتاة شقراء فاتنة قائلاً :

ـ يبدو أن أحدهم سلبك تلك الفتاة الجميلة التى كنت ترافقها .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ لقد كنت أنوى الانصراف على أية حال .

قال له (كاميللو) معترضًا :

ـ تنصرف ؟ إن حفلنا لم يبدأ بعد .

ثم قدّم له الفتاة قائلاً :

ـ أقدم لك سكرتيرتى (إيزابيلا) .. إنها ستعوضك عن الرفقة التى فقدتها فهى لا تقل جمالاً عن الفتاة التى كانت بصحبتك .. أليس كذلك ؟

ابتسم (ممدوح) وهو يصافحها قائلاً :

ـ بلى .

ـ إن لديها دراية واسعة بتاريخ وطراز الفن المعمارى الذى أنشئت به هذه الفيلا التى أثارت إعجابك .

لذا فهى ستصحبك فى جولة قصيرة لمشاهدتها من الداخل .

ـ أشكرك يا سنيور (كاميللو) لهذا الاهتمام الشديد بشخصى .

ابتسم (كاميللو) قائلاً :

ـ على الرحب والسعة يا سنيور (ألبرتو) .

اصطحبت الفتاة (ممدوح) إلى داخل الفيلا .. حيث أخذت تطلعه على حجراتها وتقدم له بعض الشرح عن طرازها المعمارى .. وطريقة تصميم الحجرات .

وقد انشغل عنها بالتفكير فيما يضمره له (كاميللو) .. فقد رأى فى عينيه نظرة لم يسترح لها قبل أن يتركه بصحبة الفتاة .

كذلك فإن الود المفاجئ الذى أبداه (جانتينى) نحوه جعله يرتاب فى الأمر .

وما لبثت أن قادته الفتاة إلى إحدى الحجرات .. التى كانت تبدو كقاعة استقبال فخمة .

وقد وجد فيها (ممدوح) أريكتين وعددًا من المقاعد ذات الطراز الكلاسيكى الذى تتميز به القصور الأنيقة القديمة .

دعته الفتاة إلى الجلوس على إحدى الأرائك وهى تقول له بدلال :

ـ ما رأيك لو تستريح قليلاً حتى أعد بعض العصير لنتناوله معًا ؟

أطاعها (ممدوح) قائلاً :

ـ كما تريدين .

لكن ما كاد يجلس على الأريكة .. حتى شعر بالأرض تتحرك تحت قدميه .. وإذا بالأريكة تتراجع إلى الوراء لتخترق الجدار الذى يوجد خلفها .. والذى انشق فجأة كاشفًا عن فجوة داخله .

ثم عاد لينغلق على الأريكة التى يجلس عليها (ممدوح) .

وقبل أن يتخلص (ممدوح) من وقع المفاجأة التى عقدت لسانه ؛ وجد نفسه فى مواجهة شخصين كانا فى انتظاره ، صوبا إليه فوهتى مدفعيهما الآليين .. ليطلقا عليه وابلاً من الطلقات .

★ ★ ★

١٤ - وجـه الشيطـان ..

تغلبت غريزة الإحساس بالخطر لدى (ممدوح) على تأثير المفاجأة التى تعرض لها .. فوثب إلى الأرض سريعًا فى اللحظة التى انطلق فيها وابل الرصاصات صوب الأريكة .

وامتلأت الأريكة بالثقوب التى كادت أن تخترق جسده .

بينما بادر (ممدوح) بالجثو على ركبتيه بسرعة البرق دافعًا بالأريكة فى اتجاه الرجلين ؛ قبل أن يتأهبا لإطلاق رصاصات أخرى من سلاحيهما نحوه .

واختل توازن الرجلين من أثر الاصطدام ، فطاشت طلقاتهما دون أن تصيب (ممدوح) ، فى حين انتهز هو ذلك ليسرع بإخراج مسدسه من جرابه الملتف حول إبطه .. ليصوب طلقة سريعة إلى ساق أحدهما ؛ فسقط على الأرض وهو يصرخ من الألم .. وقد اضطر إلى التخلى عن سلاحه .

بينما استقرت الرصاصة الأخرى فى صدر زميله فهوى إلى الأرض صريعًا فى الحال .

كان (ممدوح) مازال جاثيًا على ركبتيه فى أثناء إطلاقه لرصاص مسدسه .

وفى اللحظة التى تأهب فيها للنهوض واقفًا على قدميه ؛ كان الرجل الذى أصيب برصاصة فى ساقه قد تمكن من النهوض بدوره متحاملاً على نفسه ليهاجم (ممدوح) بعنف .

وقبض على معصمه .. وهو يضرب يده القابضة على المسدس فوق حافة الأريكة .. حتى أجبره على التخلى عنه .. ثم سدّد له لكمة قوية جعلته يتراجع إلى الخلف .

وأزاح الرجل الأريكة إلى الوراء وهو يسرع بتناول المسدس الذى سقط من (ممدوح) ليصوبه فى اتجاهه .. وقد أطلت نظرة الشرّ من عينيه بسبب الإصابة التى ألحقها به (ممدوح) .

تسمر (ممدوح) فى مكانه وهو يحاول أن يبحث له عن مهرب وقد وجد أنه أصبح فى مواجهة حقيقية مع الموت هذه المرة .

قال له الرجل وهو يجزُ على أسنانه :

ـ سأجعلك تموت موتًا بطيئًا أيها الوغد .. وسأبدأ فى إطلاق الرصاص على ساقيك .. ثم على بقية أجزاء جسدك حتى تتعذب قبل موتك .

وبينما كان الرجل يتحدّث إلى (ممدوح) وهو يصوب مسدسه إليه حانت منه التفاتة إلى الجدار المجاور له ؛ فرأى لوحة طبيعية معلقة على الجدار ، وقد ارتفع جزء منها إلى أعلى كاشفًا عن وجود ذراع معدنى صغير مرتفع إلى أعلى أيضًا .

وفكر (ممدوح) سريعًا فيما إذا كان لهذا الجدار علاقة بتحرّك الأرض . وفتح الجدار الذى اجتذب بداخله الأريكة .

ولم يكن لديه الوقت للإجابة على تساؤله .. إذ كان عليه أن يلجأ لأى وسيلة للهرب من الموت فى هذه اللحظة .

فأسرع بجذب الذراع المعدنى إلى أسفل .. قبل أن يضغط غريمه على زناد مسدسه .

وعلى الفور تحركت الأرض تحت قدمى الرجل الذى اختل توازنه فسقط المسدس من يده ؛ بينما

هوى فوق الأريكة التى تحركت به عبر الجدار الذى عاد ليفتح من جديد لتحمله إلى الحجرة التى كان يوجد بها (ممدوح) منذ قليل .

وعاد (ممدوح) ليحرّك الذراع من جديد قبل أن يتمكن الرجل من النهوض من فوق الأريكة ليجتذبها مرة أخرى عبر الجدار إلى داخل الحجرة السريّة .

ثم رفع الذراع المعدنى إلى أعلى ليغلق الجدار على النحو الذى كان عليه .

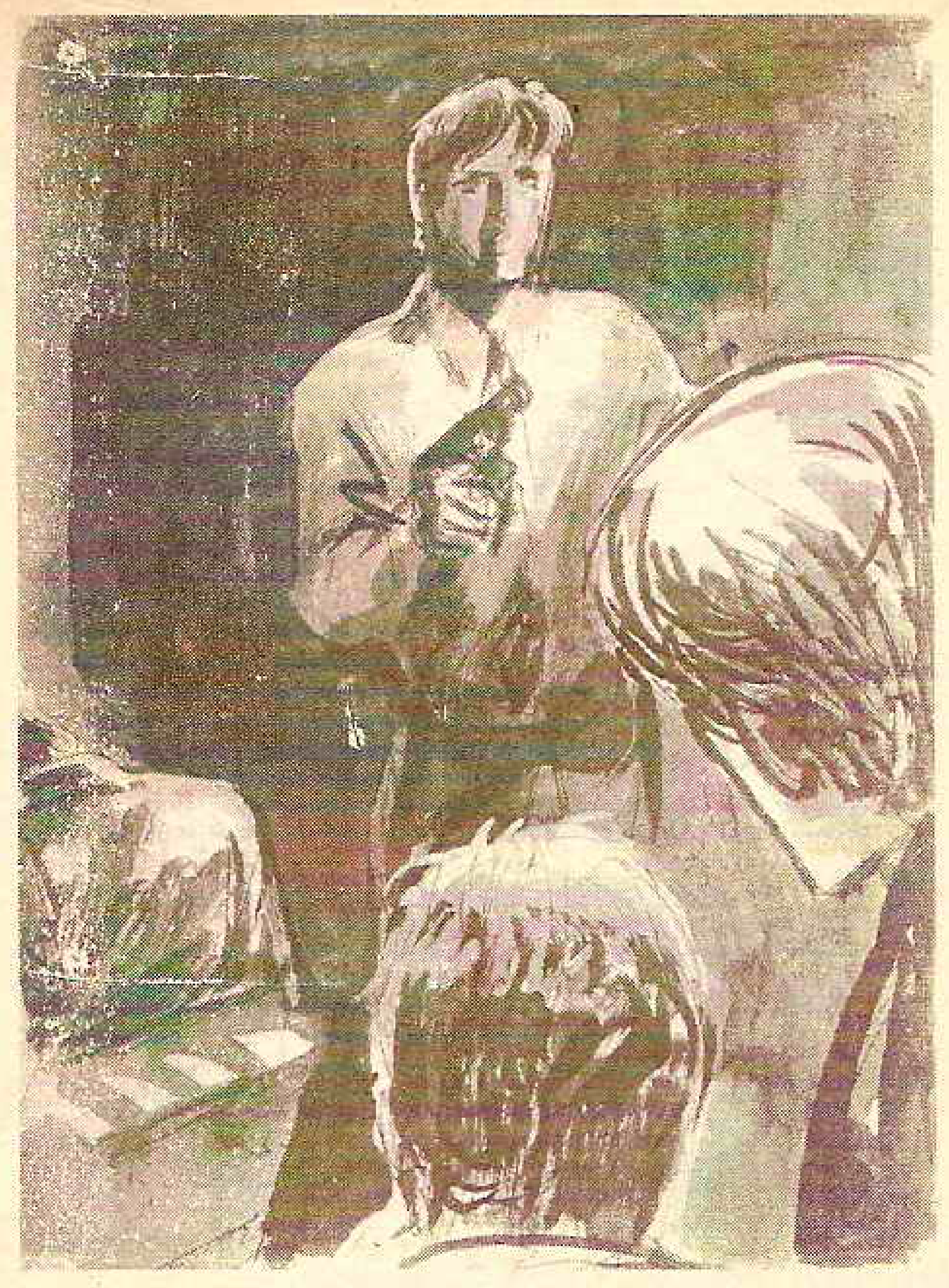
وفى هذه المرة انتظر حتى تمكن الرجل من الوقوف على قدميه ليعاجله بلكمة قوية .. أردته جالسًا فوق الأريكة وقد فقد وعيه تمامًا .

ونزع (ممدوح) سترته ليقوم بإلباسها للرجل .. واختفى هو فى أحد أركان الحجرة المظلمة .. حاملاً مسدسه فى يده .

وبعد دقيقة واحدة فتح الجدار مرة أخرى ليظهر (كاميللو) من خلفه وبصحبته (جانتينى) .

وقد رأى (جانتينى) ظهر الرجل فوق الأريكة وقد ارتدى سترة (ممدوح) بينما تدلت رأسه أمام صدره .

فابتسم قائلاً بسخرية :



لكن سرعان ما علت الدهشة وجهيهما وهما ينظران إلى (ممدوح) ، الذى برز فجأة من ذلك الركن المظلم الذى كان يختفى فيه . . .

ـ يبدو أننا قد تخلصنا من ضيفنا المزعج .

لكن سرعان ما علت الدهشة وجهيهما وهما ينظران إلى (ممدوح) ، الذى برز لهما فجأة من ذلك الركن المظلم الذى كان يختفى فيه ، وقد صوب إليهما مسدسه قائلاً :

ـ يؤسفنى أن أخيب آمالك يا عزيزى .. فليس من السهل التخلص من ضيف مثلى !

قال له (كاميللو) مذهولاً :

ـ كيف ذلك ؟ أما زلت حيًّا ؟ لكن هذين الرجلين ....

قاطعه (ممدوح) قائلاً :

ـ لقد جعلت هذين الرجلين ينالان عقابهما جزاء على إفسادهما لأريكتك الأنيقة .. وإحداثهما لبعض الثقوب بها .

قال له (جانتينى) وفى عينيه نظرة حقد كامن :

ـ من الأفضل لك أن تبعد هذا السلاح لنتفاهم معًا فهو لن يفيدك بشىء .

قال له (ممدوح) ساخرًا :

ـ هل تراهن على ذلك ؟

قال له (جانتينى) وهو يحاول الاقتراب منه ببطء :

- لا تكن غبيًا .. وابعد هذا المسدس .

قال له (ممدوح) وهو ينظر إليه بحزم :

- لا تكن غبيًا أنت وحذار من الاقتراب خطوة أخرى واحدة .. فيبدو أنك لم تستفد من الدرس الذى لقنته لك فى صالة الرماية .

وهذه المرة لن تعيش لتستفيد بالدرس الذى سألقنه لك لو لم تنصع لأوامرى .. لأنك ستكون الهدف الذى أصوب إليه .

قال (كاميللو) لرفيقه وقد استعاد سيطرته على انفعالاته :

- استمع إلى ما يقوله لك الرجل ولا داعى للإقدام على أيّة حماقة .

استسلم (جانتينى) لما أمره به (ممدوح) على مضض .

بينما أردف (كاميللو) قائلاً :

- والآن لنتفاهم .. ما الذى تريده ؟

- أنت تعرف ما أريده جيدًا .. أين تحتفظ بالسكرتير العام للأمم المتحدة الذى اختطفته أنت وأعوانك ؟

قال له (كاميللو) بدهشة مصطنعة :

- أنا ؟ كيف تتهمنى بخطفه وقد كنت حارسه الخاص ؟

قال له (ممدوح) :

- لأن كل الدلائل تشير إلى ذلك .. هل تعرف المثل الذى يقول : (حاميها حراميها) ؟

- أنت مخطئ يا عزيزى .. وأظن أن خيالك الواسع هو الذى صور لك ذلك .

- وخيالى الواسع أيضًا هو الذى جعلنى أتعرّض منذ لحظات لمحاولة صريحة لقتلى فى منزلك .

- إن طبيعة عملى السابق .. جعلت لى العديد من الأعداء .. وقد ظننتك واحدًا منهم .. خاصة عندما علمت أنك تنتحل شخصية غير شخصيتك الحقيقية .

- ولماذا لم تبلغ الشرطة بأمرى ؟ بدلاً من استخدام أعوانك لقتلى ، واللجوء إلى أساليب رجال العصابات ؟ هل يمكنك أن تجيبنى على ذلك ؟

وفى تلك اللحظة كان الرجل الذى فقد وعيه من أثر لكمة (ممدوح) قد بدأ يسترد وعيه مرة أخرى .

وانتهز فرصة اهتمام (ممدوح) بمراقبة (كاميللو) و(جانتينى) وانشغاله بالحديث معهما ، لينقض عليه فجأة دافعًا برأسه فى بطن (ممدوح) ليرتطم ظهره فى الجدار بقوة .

أحس (ممدوح) بآلام شديدة فى أمعائه ، بينما أمسك الرجل برسغه ليحول بينه وبين استخدام المسدس ، فى حين انتهز (جانتينى) الفرصة لمهاجمة (ممدوح) بدوره وقد أمسك بخنجر حاد فى يده .

ودفع (ممدوح) بركبته فى فك الرجل الذى يهاجمه فأجبره على إبعاد يده عن رسغه .

ثم دفع به نحو (جانتينى) قبل أن ينجح فى طعنه فأخل بتوازنه قليلاً .

وقبل أن يبادر بمهاجمته من جديد أطلق (ممدوح) رصاصة على يد غريمه فأصابها وأطاح بالخنجر من يده .

وفى تلك اللحظة أطلق (كاميللو) رصاصة من مسدسه نحو (ممدوح) .. لكنها مرت بالقرب من صدغه دون أن تصيبه .

بينما صوب (ممدوح) مسدسه إليه وهو يحذره من إطلاق الرصاص مرة أخرى .

لكن (جانتينى) الذى استشاط غضبًا انقضَ على (ممدوح) من جديد وهو يضرب على يده القابضة على المسدس بقوة فأطاح به من يده .

ثم سدَد إليه لكمة قوية جعلته يرتطم بالجدار .. وهم بتسديد لكمة ثانية .. لكن (ممدوح) حنى رأسه سريعًا لترتطم يده بالجدار على نحو آلمه بشدة .

فأصبح يعانى آلامًا مبرحة فى كلتا يديه وقد أصيبت إحداهما بشظية من رصاصة ، فى حين أصيبت الأخرى بكدمة شديدة من جراء ارتطامها بالجدار فى قوة .

وانتهز (ممدوح) الفرصة ليسدَد له لكمة عنيفة جعلته يترنح بشدة .

ثم وثب نحو (كاميللو) ليطيح به أرضًا قبل أن يطلق عليه رصاصة أخرى من مسدسه .

ونهض (ممدوح) سريعًا ليندفع خارج الحجرة السريَة إلى الحجرة الأخرى المجاورة ، حيث أخذ يركض بكل قوته محاولاً هبوط درجات السلم المؤدى إلى الحديقة .

لكن أحد الأشخاص اعترض طريقه وهو يشهر مسدسه فى وجهه قائلاً :

- قف مكانك وارفع يديك عاليًا !

لم يستسلم (ممدوح) للإنذار الموجه إليه ..

بل سدّد ركلة قوية أطاحت بمسدس الرجل من فوق سياج السلم .. ثم انقض عليه ليهوى كلاهما فوق درجات السلم وهما يتدحرجان .

حتى وصلا إلى منتصفه .. وقد تمكن (ممدوح) أن يجثو فوق صدر غريمه مسددًا له لكمة قوية أفقدته الوعى .

وهم بمواصلة هبوط درجات السلم .. لكنه لمح ثلاثة أشخاص آخرين يقتحمون الردهة .. ليصعدوا درجات السلم سريعًا محاولين اعتراض طريقه .

فسارع (ممدوح) بالوثوب من فوق سياج السلم ليتعلق بالثريا المدلاة من السقف .

ثم قفز إلى الأرض قبل أن يتمكن الآخرون من اللحاق به .

واندفع نحو باب الردهة .. لكنه سمع وقع أقدام قادمة .

فعاد ليجرى عبر ممر طويل متصل بالردهة وهو يحاول أن يبحث لنفسه عن منفذ للفرار .

لكن مطارديه أسرعوا خلفه فى ذلك الممر محاولين اللحاق به .

فلم يجد بدًّا من القفز عبر نافذة زجاجية ليهشمها ، واثبًا إلى الأرض العشبية للجزء الخلفى من الحديقة .

وما إن استقر على الأرض حتى واصل الركض من جديد محاولاً الهرب من الفيلا .

لكنه ما كاد أن يجرى بضع خطوات حتى سمع صوتًا هامسًا يأتيه من خلف إحدى الأشجار قائلاً :

- من هنا !

التفت ليجد (سيلفيا) التى أشارت إلى باب خشبى خلفى للحديقة قائلة له :

- اتبعنى .

تبعها (ممدوح) حيث قامت بفتح الباب الخلفى للحديقة .. وأشارت إلى سيارة زرقاء وهى تلقى له بمفاتيحها قائلة :

- هذه سيارتى .. يمكنك استخدامها .

قال لها (ممدوح) :

- أشكرك لمساعدتى .

- إننى مستعدة لمساعدتك إلى أقصى مدى ما دمت سأنتقم من هؤلاء الذين قتلوا (فدريكو) .

نظر إليها (ممدوح) قائلاً :

ـ حقًا ؟

ـ لقد طلبت منى منذ قليل أن أنضم إليك .. وأنا مستعدة لتنفيذ ما تكلفنى إياه .

وضع (ممدوح) يده فى جيبه ، ليخرج منه قرطًا قدمه لها قائلاً :

ـ ضعى هذا القرط فى أذنيك .. وحاولى ألا تفقديه خلال الفترة القادمة .

نظرت الفتاة إلى القرط بدهشة قائلة :

ـ وماذا أفعل بهذا القرط ؟

أمسك (ممدوح) بالقرط ليظهر لها الجزء الداخلى منه قائلاً :

ـ هذا الجزء به دائرة سوداء فى منتصفه من الداخل ، أما الجزء الخارجى منه فمرسوم عليه زهرة اللوتس .

والدائرة السوداء الصغيرة ليست سوى جهاز استقبال لاسلكى دقيق الحجم .. يمكننا بوساطته استقبال إشارات لاسلكية تتيح لنا تحديد مكانك بدقة لمسافة عشرة كيلومترات .

فإذا ما تمكنت من تعرف مكان السكرتير العام ، أو الاقتراب من الموقع الذى يحتجزونه فيه عن طريق

صديقك (جانتينى) ؛ فليس عليك سوى أن تديرى هذا الجزء الخارجى من القرط إلى الأسفل ، ليصبح وضع زهرة اللوتس معكوسًا .. وعند ذلك يختلف شكل النقطة الضوئية الصفراء على جهاز الاستقبال الذى معنا لتتحول إلى نقطة ضوئية حمراء .. فنعرف أنك قد عثرت على مكان السكرتير العام .. ونتدخل فى الوقت المناسب .

نظرت إلى القرط بدهشة قائلة :

ـ كل هذا بوساطة هذا القرط الصغير ؟

ـ كونى حذرة ولا تدعيهم يرتابون بك .

قالت له وهى تسمع صوت خطوات قادمة :

ـ اهرب أنت سريعًا .. فقد بدءوا ينتشرون فى المنطقة بحثًا عنك .

ـ إننى أعتمد عليك .

ـ وأنا قد وعدتك .

وانطلق (ممدوح) بالسيارة مبتعدًا عن المكان .. فى حين سارعت الفتاة بوضع القرط فى أذنيها .

كان (جانتينى) ورفاقه قد بدءوا يظهرون فى المكان ، وقد بادر بعضهم باستخدام سيارته بحثًا عن (ممدوح) .

★ ★ ★

١٥ - الجاسوسة ..

أوقف (ممدوح) سيارته أمام منزل صغير محاط بالأشجار .

غادرها ليطرق باب المنزل بطريقة معينة يبدو أنه متفق عليها .

وسرعان ما فتح أحدهم الباب قائلاً :

- ادخل يا (ممدوح) .

واصطحبه هذا الشخص الذى كان أحد زملاء (ممدوح) فى إدارة العمليات الخاصة إلى إحدى الحجرات ، ليجد اللواء (مراد) جالسًا وبرفقته زميل آخر .

فحياه (ممدوح) قائلاً :

- أهلاً يا فندم .. متى وصلت إلى (إيطاليا) ؟

قال له اللواء (مراد) وقد بدا مهمومًا :

- صباح اليوم .

ودعا (ممدوح) إلى الجلوس قائلاً :

- يبدو أنه لا مناص من التسليم بطلبات المختطفين ومنحهم مبلغ الفدية مقابل الإفراج عن السكرتير العام .

قال (ممدوح) وقد أزعجه ذلك :

- ولماذا نفعل ذلك يا فندم ؟ إن المهلة التى منحوها لنا لم تنته ومازال أمامنا متسع من الوقت .. ثم إننى لم أسلِّم بفشل مهمتى بعد .

- إن اكتشافهم لأمرك .. جعلهم يختصرون المهلة التى قرروها مقابل الإفراج عن السكرتير العام .. وأصبح من المتعين وضع المبلغ الذى طلبوه خلال يومين على الأكثر وإلا قتلوا السكرتير العام .

- وكيف علمت بذلك ؟

- بنفس الوسيلة التى علمنا بها بعملية الاختطاف .. فقد حددوا لنا مكانًا لنجد فيه شريط (فيديو) مسجلاً عليه التعليمات الجديدة للمختطفين .

- لكننا تعرفنا بعضهم .. وأصبح الأمر بالنسبة لنا أقل غموضًا .

- لن يفيد هذا بشىء ما دمنا لم نستدل حتى الآن على مكان السكرتير العام .

فحتى لو قمنا بالقبض على هذين الشخصين اللذين تشتبه فى مشاركتهما فى اختطاف السكرتير العام .. فإن هذا لا يضمن لنا ألا يؤدى إلى مقتل السكرتير العام على يد أعوانهم قبل أن نبدأ إجراءات التحقيق معهما بالفعل .

وهذا أمر لا يمكننا تحمل مسئوليته .

ـ وهل حددوا المكان الذى يتم فيه تسليم مبلغ الفدية ؟

ـ نعم .. لقد حددوا لنا موقعًا بالقرب من جزيرة صقلية حيث تقوم طائرة هليكوبتر بإلقاء مبلغ الفدية داخل حقيبة بلاستيكية محكمة الإغلاق إلى مياه البحر .. وبشرط أن تكون الدولارات الموضوعة داخل الحقيبة عملات قديمة وغير مسلسلة .

ويبدو أنهم قد أعدوا خطتهم لالتقاطها من أعماق المياه ونقلها إلى مكان ما .. ربما يكون جزيرة أو سفينة أو قاربًا بخاريًا .

ـ وماذا بعد ذلك ؟ أعنى ماذا بشأن السكرتير العام ؟

ـ لقد أوضحوا لنا فى رسالتهم المرئية أنهم سيطلقون سراحه بعد استلام المبلغ بيوم واحد .. وأنهم سيحددون لنا هذا المكان بوساطة رسالة أخرى توضح لنا ذلك .

ـ هذا أمر غير مضمون تمامًا .. فنحن لم نعرف سوى شخصين فقط من العصابة التى شاركت فى اختطاف السكرتير العام ، وهما (كاميللو) و (جانتينى) .. أما بقية أفراد العصابة فلا نعرف شيئًا عنهم .

لذا فهناك احتمال قائم بعد أن يستولى هؤلاء المجرمون على مبلغ الفدية أن يعمدوا إلى التخلص من (جانتينى) و (كاميللو) والسكرتير العام أيضًا .. إذا كان قد تعرفهم ليضمنوا الحفاظ على سريّة شخصياتهم .. وألا يتسبب أحد فى تعرفهم فيما بعد .

ـ هذا احتمال قائم .. ولكن ليس أمامنا خيار آخر .

ـ إننى أفضل عدم الانصياع لتهديد هؤلاء المجرمين .

ـ وأنا أيضًا .. لكن المجتمع الدولى يضغط علينا .. والعملية التى كلفت بها لم يكتب لها النجاح .

ـ ما زلت أرى أن أمامنا فرصة للقبض على هؤلاء المجرمين وأن مهمتى لم تفشل بعد .

ـ لكن المسئولين فى (مصر) وفى المجتمع الدولى يرون ....

قاطعه (ممدوح) قائلاً :

ـ فلنأخذ الأمر على عاتقنا هذه المرة .

فكر اللواء (مراد) برهة قبل أن يقول له :

ـ هل لديك خطة محددة ؟

ـ نعم .. وسأشرحها لسيادتك إذا وافقتنى على الاستمرار فى هذه العملية .

ـ حسن .. سأتحمل مسئولية ذلك إذا ما كانت خطتك جيدة .

★ ★ ★

تحدثت (سيلفيا) إلى (جانتينى) قائلة بدلال :

ـ لماذا لم أرك بالأمس ؟

أجابها قائلاً :

ـ كان لدىَ بعض الأعمال المهمة التى يتعين على إنجازها .

قالت له وهى تتصنع الغضب :

ـ لديك بعض الأعمال أم أنك لم تعد راغبًا فى الزواج منى كما وعدتنى من قبل ؟

قال لها وهو يمسح على شعرها وقد أطلت من عينيه نظرة تنمُ عن عاطفة قوية :

ـ إن زواجى منك كما تعرفين هو أمنية غالية بالنسبة لى .

ـ إذن .. ماذا حدث ؟

ـ لقد أخبرتك من قبل أننى أعد لعمل عظيم سينقلنى لمصاف الأثرياء وبعدها سنتزوج وننعم بحياة رغدة بقية عمرنا .

ـ ألا تخبرنى ما هو هذا العمل العظيم الذى تعد له ؟

ـ لا أستطيع أن أخبرك الآن .

قالت له وقد ازدادت دلالاً :

ـ ومتى ينتهى هذا العمل ؟

ـ قريبًا .. قريبًا جدًا .

وقبلها على وجنتها قائلاً :

ـ إننى مضطر لمغادرتك الآن .

ـ إلى أين تذهب ؟

ـ لدى لقاء مهم مع (كاميللو) .

ـ هل هو بشأن ذلك العمل الذى حدثتنى عنه ؟

ـ نعم .

ـ ولماذا لا تأخذنى معك ؟

ـ إننى سأكون منشغلاً عنك طوال الوقت بحديثى مع (كاميللو) .

ـ حسن .. سأكون فى انتظارك هذه الليلة .

ـ كلا .. الليلة لن أستطيع .. وربما خلال اليومين القادمين أيضًا .. سوف أتصل بك هاتفيًا أو أذهب إليك فى منزلك .

هزّت كتفيها وهى تظهر تبرمها قائلة :

ـ كما تشاء .

لكنها انتظرت حتى انصرف بسيارته ، وسارعت إلى إحدى صديقاتها قائلة :

- هل تعيريننى سيارتك لبعض الوقت ؟
قدمت لها صديقتها مفاتيح السيارة قائلة :
- بكل سرور .

وانطلقت فى إثره بعد أن أخفت ملامح وجهها بإيشارب وضعته فوق شعرها ، ومنظار أسود وضعته على عينيها .

وما لبثت أن رأته وهو يدخل إلى فيلا (كاميللو) .. فأوقفت سيارتها على مسافة قريبة من الفيلا ، وقد جلست بداخلها تراقب المكان .

ثم ما لبثت أن غادرتها بعد أن تأكدت أن أحدًا لم يلحظ وجودها لتتسلل إلى الفيلا من الباب الخلفى للحديقة .

وفى أثناء ذلك كان (كاميللو) ومعه عدد من أعوانه يتحدّث إلى (جانتينى) قائلا :
- لقد وافقوا على تقديم مبلغ الفدية الذى طلبناه هذه الليلة .. وفى المكان الذى حدّدناه لهم .

سأله (جانتينى) :
- إذن .. فسوف ننتهى من هذه العملية الليلة .
- سيكون هذا صحيحًا لو صدقوا فى وعدهم لنا .
- وماذا لو كان فى الأمر خدعة ؟
- لقد أعددنا لكل شىء حسابه .. سننتظر أنا وبقية

الرجال فى الأعماق فى نفس التوقيت الذى حدّدناه لهم لإلقاء الدولارات فى البحر .

وسيكون هناك يخت بحرى بالقرب من الموقع الذى حدّدناه سنستخدمه للتمويه .. فبرغم أننا قد اشترطنا عدم وجود أيّة سفن أو غواصات أو قوارب بالقرب من المكان الذى سيتم فيه التسليم حتى نضمن عدم مهاجمتهم لنا ، إلا أننا لا نضمن أن يلجئوا لأى وسيلة أخرى لمهاجمتنا بعد ذلك .. لذا فإننا سنشغل انتباههم بهذه السفينة حتى يظنوا أننا سنلجأ إليها بعد الحصول على النقود ، فى حين نتوجه نحن إلى أحد الكهوف البحرية المنتشرة بالقرب من الموقع الذى حدّدناه .. والذى يصعب الوصول إليه .

وبعدها سنستخدم قاربًا بخاريًا فى الوصول إلى الشاطئ . بينما ستذهب أنت إلى المكان الذى نحتجز فيه السكرتير العام .. فإذا ما تم كل شىء على ما يرام .. فسوف أتصل بك لاسلكيًا بوساطة جهاز اللاسلكى الموجود فى القارب لإعلامك بالأمر والاستعداد لإطلاق سراح الرجل .

أما إذا لم يلتزموا باتفاقهم معنا أو تبين أن فى الأمر خدعة فسوف أخبرك أيضًا للقضاء عليه فى الحال .

- وأنا سأكون بجوار جهاز الاستقبال اللاسلكى لتلقى الإشارة منك ، والعمل على ضوء تطور الأحداث .

كان (كاميللو) جالسًا أمام مكتب نصف دائرى ذى حافة مرتفعة .. بينما جلس الآخرون على بضعة مقاعد متناثرة فى مواجهته .

وما لبث أن أضىء مصباح أحمر صغير فوق مكتبه ، فضغط على زرٍّ يجاوره ليرى على شاشة تليفزيونية صغيرة أمامه (سيلفيا) وقد تسللت إلى حجرة مجاورة لحجرتهم .. وقامت بتثبيت مكبر للصوت فى الجدار الذى يفصل بين الحجرتين يتصل بسماعات وضعتها فوق أذنيها .

فتوقف (كاميللو) عن متابعة حديثه وهو يشير إلى أعوانه بالصمت .

ثم أشار بإصبعه لـ (جانتينى) لكى يقترب من مكتبه .. فنهض (جانتينى) ليدور حول المكتب كما أمره (كاميللو) الذى عاد ليشير إلى الشاشة التليفزيونية .

وما إن رأى (جانتينى) الفتاة حتى علت الدهشة وجهه .

بينما قال له (كاميللو) هامسًا فى أذنه :

- هل أحضرتها معك ؟

قال (جانتينى) وهو يحدِّق فى الشاشة التليفزيونية :

- مطلقًا .. لقد أرادت الحضور معى لكنى رفضت ذلك .

- كنت أقول دائمًا إنّ هذه الفتاة ستتسبب لنا فى الكثير من المتاعب .. لقد تبعتك إلى هنا .. وها هى ذى تحاول التجسس علينا وقد استمعت إلى جزء من حديثنا .

همس (جانتينى) وهو لا يكاد يصدّق :

- لكن هذا يعنى أنها .....

قاطعه (كاميللو) قائلاً :

- إنها عميلة لحساب إحدى الجهات ، وربما تشترك مع ذلك الضابط المصرى الذى حضر إلى هنا منذ ثلاثة أيام .. كما أنها أصبحت مصدر خطر كبير علينا بعدما سمعته من حديثنا .

لذا سأرسل بمن يقضى عليها فى الحال .

همس له (جانتينى) وقد احتقن وجهه من شدة الغضب :

- سأتولى أنا هذا الأمر .. فلا بد أن أصفى حسابى مع هذه الخائنة بنفسى .

★ ★ ★

١٦ - المعركة الأخيرة ..

أحست (سيلفيا) بالقلق من جراء هذا الصمت المطبق الذى ساد المكان فجأة .

فجمعت حاجياتها ، ووضعت مكبر الصوت والسماعات فى حقيبتها .. وهمّت بمغادرة الحجرة التى كانت تتنصت منها .

لكنها فوجئت بـ (جانتينى) يظهر أمامها فجأة .. وقد اقتحم الحجرة وملامح الشر فى عينيه .

تراجعت إلى الوراء وهى مضطربة إزاء ظهوره المباغت .

بينما تقدّم هو نحوها بخطوات بطيئة قائلاً :

- ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

قالت له وهى تحاول أن تسيطر على مشاعر الاضطراب التى تملكتها :

- بصراحة .. لقد ظننت أنك على علاقة غرامية بفتاة أخرى .. وأنك جئت لتلتقى بها هنا .. لذا أردت أن أفاجئك .. وأكتشف الأمر بنفسى .

قال لها بسخرية :

- لقد فاجأتنى حقًا .. فاجأتنى على نحو لم أتوقعه مطلقًا .

ثم تقدّم نحوها ليجذب حقيبتها بعنف .. ثم فتحها ليخرج منها مكبر الصوت والسماعات قائلاً :

- وهل هذه الأدوات أيضًا ضمن وسائلك لاكتشاف حقيقة الأمر ؟

قالت له متلعثمة :

- أنا .. إننى .....

انهال عليها بصفعة قوية أطاحت بها أرضًا وهو يقول :

- أنت خائنة ! كنت تخدعيننى طوال الوقت وتتظاهرين بالحب بينما أنت تتجسسين علىّ لحساب الآخرين .

قالت له وهى تحدجه بنظرة متصلبة :

- الخائن هو أنت .. أنت الذى جعلت (فدريكو) يسير معك فى طريق الشر وينضم لعصابتك .. ثم قتلته بيديك برغم أنه كان صديقك .

جثا على ركبتيه أمامها ومظاهر القسوة فى عينيه .. وهو يصيح فيها قائلاً :



ـ لقد فاجأتنى حقًا .. فاجأتنى على نحو لم أتوقعه مطلقًا
ثم تقدم نحوها ليجذب حقيبتها بعنف ..

ـ من الذى أخبرك بذلك ؟

قالت له وفى عينيها نظرة احتقار :

ـ لا يهم من أخبرنى بذلك .. المهم أننى تبينت بنفسى مقدار شرّك وحقدك وغدرك .. وخداعك .. فقد قتلت صديقك لتتزوج بخطيبته .

قال لها بصوت كالفحيح :

ـ لقد فعلت ذلك لأننى أحبك .

صاحت فى وجهه :

ـ أما أنا فإننى أكرهك .. بل أحتقرك !

انهال عليها بصفعة أخرى جعلت الدماء تسيل من بين شفتيها قائلاً :

ـ اخرسى !

ثم وضع يديه على عنقها قائلاً :

ـ أنت لا تستحقين أن تعيشى .. يجب أن تموتى !

حاولت الفتاة أن تقاومه .. لكنه تغلب عليها وقد أخذت أصابعه تضغط على عنقها بقوة وقسوة شديدتين .. وهو يردّد قائلاً :

ـ يجب أن تموتى .

وأحست بالاختناق تحت ضغط أصابعه القوية .

وبينما هى تقاوم لامست يدها أحد جزئى القرط الذى أعطاه لها (ممدوح) .. والذى سقط على الأرض من تأثير الصفعة .

وتذكَّرت ما قاله لها من قبل بشأن استخدامه .. فأدارت بأصابعها زهرة اللوتس المرسومة على القرط إلى أسفل فى الاتجاه العكسى .. فى أثناء مقاومتها لـ (جانتينى) الذى لم يتنبه إلى ما فعلته .

إذ انحصر تركيزه فى القضاء عليها ، وقد تملكته حالة هستيرية شديدة تعبر عن نوازع الشر الكامنة بداخله .

وبالفعل بدأت الفتاة تستسلم للموت ، وقد ضعفت مقاومتها وأحست بأنها فى سبيلها للاختناق .

لكن قبل أن تلقى مصرعها تمكنت من أن تضع القرط فى جيبه دون أن يشعر بذلك .

★ ★ ★

حلقت طائرة الهليكوبتر فوق مياه البحر فى الموقع الذى حدده (كاميللو) وعصابته .. وألقى اللواء (مراد) نظرة بوساطة منظاره المكبر من الطائرة إلى اليخت الذى يبتعد عدة أمتار عن المكان المحدَّد قائلاً :

- أظن أنه يتعين علينا أن نضع هذا اليخت تحت المراقبة الشديدة بوساطة رجال الشرطة البحرية الإيطالية .

سأله رفيقه قائلاً :

- أتظن أن له صلة بهؤلاء المجرمين ؟

- لا أظن أنهم من السذاجة بحيث يلجئون إلى هذه الوسيلة المكشوفة للهرب .. لكنى لا أريد أن أترك شيئًا للظروف .. ويجب اتخاذ كل الاحتياطات .. لذا يتعين الاتصال بقوات البحرية الإيطالية .. أما بالنسبة للآخرين فإننى أعتمد على (ممدوح) ورفاقه .

وأشار إلى أحد رجاله فقام بإلقاء الحقيبة البلاستيكية من الطائرة إلى الماء .

استقرت الحقيبة فى القاع حيث أسرع ثلاثة أشخاص يرتدون ملابس الغوص ، وقد كمنوا فى أعماق البحر فى انتظارها .. بالسباحة نحوها .

وما لبث أن التقطها أحدهم .

أمسك بها وهو يواصل سباحته فى حين قام الشخصان الآخران بالسباحة على مقربة منه ، وهما يتلفتان يمينًا ويسارًا لحمايته وتبين ما إذا كان هناك

من يتبعهم أو يحاول رصدهم .. وقد أمسك كلاهما ببندقية مزودة بالسهام من ذلك النوع الذى يستخدم تحت سطح الماء .

ولم يلتفت أحدهم إلى ذلك الأخطبوط البحرى الذى كان يتحرك خلفهم ببطء بالقرب من الأرض الرملية فى قاع البحر ..

ولم يكن هذا الأخطبوط فى حقيقته سوى أخطبوط مُزَيف تم تصميمه بمهارة ليبدو كأخطبوط حقيقى تمامًا .. واستخدم من قبل فى أحد الأفلام السينمائية الإيطالية التى تدور حوادثها فى أعماق البحار .

وبداخل التجويف الموجود فى رأس هذا الأخطبوط كان (ممدوح) وزميلاه يرقبان من خلال ثقوب خفية موجودة به هؤلاء الأشخاص الذين استولوا على الحقيبة البلاستيكية .. وقد أخذوا يتبعونهم ببطء خلال سباحتهم .. مستخدمين فى ذلك عددًا من الأجهزة الموجودة داخل الأخطبوط وتعمل على تحريكه .

وبعد قليل صعد الرجال الثلاثة إلى أرض حجرية رطبة داخل كهف بحرى تمتد جدرانه الصخرية إلى قاع البحر .

استقبلهم (كاميللو) وخمسة من أعوانه كانوا فى انتظارهم .

وأسرع أحدهم بتناول الحقيبة البلاستيكية التى أحضروها معهم .. حيث قام (كاميللو) بفتحها وإخراج رزم الدولارات الموجودة بداخلها ، وقد ارتسمت ملامح الفرحة على وجهه وهو يتفحصها قائلاً :

- إنها دولارات حقيقية .. لقد نجحنا !

وضحك وهو يردف قائلاً :

- لقد أثمرت خطتنا .. وأصبح فى حوزتنا مائة مليون دولار .

وهلل الآخرون تعبيرًا عن سعادتهم .

بينما انتهز (ممدوح) وزميلاه فرصة انشغالهم بالنقود وعدّ رزم الأوراق المالية ، ليصعدوا بدورهم إلى أرض الكهف الحجرية وهم يرتدون ملابس الغوص البحرية .

ولمح أحدهم (ممدوح) وزميليه فسارع بالتقاط سلاحه ليصوبه نحوهم .

لكن (ممدوح) بادره بطلقة من سلاحه صرعته فى الحال .. لكنها نبهت الآخرين الذين فوجئوا بظهور

(ممدوح) وزميليه ، وقد شهروا أسلحتهم فى وجههم .. وتحدّث (ممدوح) موجهًا حديثه إلى (كاميللو) :
ـ لا تتسرع يا عزيزى (كاميللو) .. فلا يمكنك أن تتحدّث عن النجاح قبل أن تحققه بالفعل .. وخطتك البارعة التى رسمتها منذ البداية أنت وأفراد عصابتك لكى تظفروا بهذه الملايين ، وكى تتحوّل من حارس خاص للمشهورين والأثرياء إلى أحد هؤلاء الأثرياء ؛ محكوم عليها بالفشل .
قال له (كاميللو) وهو يرمقه بنظرة نارية :
ـ هل تقدرون عواقب ما تفعلونه ؟
ـ ستأتى بعض القوارب البخارية إلى هنا بعد قليل محملة بعشرات من رجال الشرطة الإيطالية للقبض عليك وعلى أعوانك .. ومن الأفضل أن تبدءوا من الآن فى إعادة رزم الدولارات إلى مكانها وترتيبها على النحو الذى كانت عليه .
ـ فى هذه الحالة .. فأنتم تحكمون على السكرتير العام بالإعدام .
قال له (ممدوح) وهو يصوب إليه سلاحه :

ـ الإعدام سيكون من نصيبك أنت .. لو لم تدلنا على مكان السكرتير العام وترده إلينا حيًا .
قال (كاميللو) وهو يتظاهر بتناول رزم الأوراق المالية من فوق أحد الكتل الصخرية الضخمة ليعيدها إلى الكيس البلاستيكى .
ـ أتظن أننى سأضحى بكل ما بذلته من جهد .. وتخطيط بسهولة من أجل أن تنال أنت ترقية أو مكافأة فى النهاية ؟
وفجأة امتدت يده لتتناول إحدى البنادق التى تستخدم فى أعماق المياه ، وهو يصرخ :
ـ أنت واهم يا سيادة المقدم !
ثم ضغط على زناد البندقية وهو يجثو على إحدى ركبتيه ؛ فأصاب يد (ممدوح) القابضة على المسدس .. ليصيح هذا متألمًا وقد سقط المسدس من يده .
وأسرع أفراد العصابة بتناول أسلحتهم منتهزين فرصة انشغال زميلى (ممدوح) بإصابته .. لكنهم سارعوا بالتصدى لهم لتدور معركة فى المكان تبادلوا خلالها إطلاق الرصاص مع المجرمين .

بينما أسرع (كاميللو) ليقفز إلى القارب البخارى محاولاً الاتصال لاسلكيًا بـ (جانتينى) لكى يقوم بالقضاء على السكرتير العام .

لكن (ممدوح) أسرع خلفه ليلحق به برغم إصابته ، ليتناول مسدسًا سقط من يد أحد أفراد العصابة فى أثناء تبادله إطلاق الرصاص مع زميليه .

وقبل أن ينجح (كاميللو) فى الاتصال لاسلكيًّا بـ (جانتينى) أطلق (ممدوح) رصاصتين على جهاز اللاسلكى ليعطله عن العمل .

لكنه لم ينجح فى الاحتفاظ بالمسدس أكثر من ذلك فى يده المصابة .. فألقىٍ به فى الماء ووثب إلى القارب البخارى .. مستعملاً يده اليسرى فى تسديد لكمة قوية إلى (كاميللو) .

لكن غريمه انتهز عجز (ممدوح) عن استخدام كلتا يديه ليسدّد له لكمتين قويتين جعلتاه يترنح .

وتفادى (ممدوح) اللكمة الثالثة ، ثم انهال على رأس غريمه من الخلف بضربة قوية من قبضته اليسرى جعلته ينبطح على وجهه وقد أخذ القارب يهتز بهما .

وسرعان ما تناول (كاميللو) سلسلة معدنية كانت فى قاع القارب فى أثناء سقوطه ، ليضرب بها وجه (ممدوح) بشدة على نحو آلمه كثيرًا وعاجله بعدة ضربات أخرى على جسده .. أطاحت بـ (ممدوح) من فوق ظهر القارب ليسقط فى الماء .

وأدار (كاميللو) المحرك سريعًا .. ليبتعد عن الكهف البحرى .

وكان أحد زميلى (ممدوح) قد لقى مصرعه برصاص المجرمين .. فسارع (ممدوح) بالتدخل لمساعدة زميله الآخر .. متحاملاً على نفسه برغم آلامه حتى وصلت قوارب الشرطة البحرية وقامت بمحاصرة المكان والقبض على المجرمين .. واستعادة الأموال التى استولوا عليها .

وأجريت الإسعافات الأولية لـ (ممدوح) .. الذى أحس بالهزيمة والفشل بعد أن فشلت خطته فى القبض على (كاميللو) .. وإنقاذ السكرتير العام .. وكان فى تقديره أن السكرتير العام سيكون موجودًا فى نفس المكان الذى سيذهب إليه المجرمون ومعهم مبلغ الفدية .. لكنه اكتشف أنه محتجز فى مكان آخر .. وأنه سيبقى تحت رحمة (كاميللو) و(جانتينى) .

وفجأة حانت منه التفاتة إلى ساعته .. قائلاً لنفسه :

ـ لقد نسيت شيئًا .. جهاز الإرسال الذى قدمته لـ (سيلفيا) .

وأدار زرًا صغيرًا فى أحد جانبى الساعة فاختفت الأرقام الموجودة بها تمامًا .. وأصبح قرص الساعة الدائرى ذا لون أخضر فاتح وبداخله ظهرت علامة حمراء مضيئة ، وهى تظهر ومضات سريعة متتالية فوق أحد الخطوط ، وسرعان ما دب النشاط فى جسده من جديد وهو يهتف فى زميله قائلاً :

ـ دعنا نستقل أحد هذه القوارب البخارية سريعًا ونسلك أقصر طريق إلى المدينة .

لكن زميله كان مصابًا على نحو لم يمكنه من مساعدة (ممدوح) .. الذى بادر باستخدام أحد قوارب الشرطة البحرية الإيطالية دون إذن منهم ، منتهزًا انشغالهم بالقبض على المجرمين لينطلق به فوق صفحة المياه بأقصى سرعة ؛ وقد بدّل ثياب الغوص التى كان يرتديها فى القارب .

وما إن وصل (ممدوح) إلى الشاطئ حتى أسرع يشير إلى سيارة أجرة وهو يطلب منه التوجه إلى

الطريق المحدَد على جهاز الاستقبال بوساطة الإشارة اللاسلكية قائلاً :

ـ لا تهتم بالإشارات وأطلق العنان لسرعة سيارتك .. وفقًا لما سأحدده لك .. وسوف أجزل لك العطاء فى النهاية .. وأدفع لك ضعف التعويضات التى قد تنجم عن ذلك .

قال له السائق مستجيبًا :

ـ أمرك يا سيدى .

وفى أحد المنازل القديمة المنعزلة .. وقف (جانتينى) يحدق فى السكرتير العام الذى شد وثاقه .. ووضع شريطًا لاصقًا على فمه ليحول بينه وبين الكلام .

وقد انتابه القلق .. فقد مرّ وقت طويل دون أن يتلقى أية إشارة لاسلكية أو يتبين حقيقة ما حدث .

وما لبث أن غادر الحجرة التى يحتجز فيها السكرتير العام فى الطابق الثانى من المنزل بعد أن أغلق بابها عليه .. وتوجه لحجرة مجاورة ليصب لنفسه بعض الشراب .. سارع بصبه فى جوفه .. ثم أخذ يذرع الحجرة ذهابًا وإيابًا وقد أصبح أكثر توترًا .

وبينما هو فى هذه الحالة وضع يده فى جيبه حيث عثر على القرط الذى وضعته (سيلفيا) فى جيبه .. فنظر إليه بدهشة قائلا :

ـ ما هذا ؟

ثم أردف قائلاً :

ـ لا بد أنه سقط من تلك الكلبة (سيلفيا) .. ولكن ما الذى أتى به إلى جيبى ؟

وتفحصه قليلا .. ثم هتف قائلاً :

ـ اللعنة ! إنه جهاز لاسلكى .

وألقى بالقرط على الأرض بعنف قائلاً :

ـ لا بد من مغادرة هذا المكان فورًا .

واندفع يغادر الحجرة متجهًا إلى الحجرة المجاورة حيث يوجد السكرتير العام ليصحبه معه فى سيارته بعيدًا عن المنزل .

لكن حينما وضع قدميه فى الممر الخارجى أحس بصوت يأتى من الخلف .

فأسرع يفتح باب حجرة ثالثة مجاورة لكنه لم يعثر على شىء .

كان (ممدوح) قد نجح فى الوصول إلى المنزل متتبعًا الإشارات اللاسلكية الدقيقة ، حيث تمكن من

التسلل إليه والدخول إلى الطابق العلوى منه عن طريق إحدى النوافذ التى تمكن من فتحها .. ثم وثب إلى الداخل حيث سمع (جانتينى) صوت وثبته .

واحتمى (ممدوح) بجدار فى نهاية الممر ارتكن عليه ، وهو يرقب ما يدور حوله بحذر شديد .

قال (جانتينى) لنفسه :

ـ إننى واثق أننى سمعت صوتًا .

وسار حتى نهاية الممر ليتبين الأمر وقد أمسك بمسدسه .

وأدرك (ممدوح) أنه سيعثر عليه لا محالة .. وكان قد اندفع للحضور إلى هذا المكان بعد أن تجدد أمله فى العثور على السكرتير العام دون أن يفكر فى أثناء اندفاعه فى سبيل ذلك بحمل سلاح معه ليدافع به عن نفسه .

وما لبث أن لمح مقعدًا خشبيًّا من طراز عتيق بجواره .. فأمسك به وترقب اقتراب (جانتينى) الذى أصبح على مسافة ثلاث خطوات .

وفجأة برز له (ممدوح) من وراء الجدار ، لينهال بالمقعد على يده مطيحًا بسلاحه ثم سدد ضربة أخرى

بالمقعد الذى تحطمت بعض أجزائه إلى ساقه .. فصرخ متألمًا وهو يجثو على ركبتيه .

أسرع (ممدوح) ليتناول المسدس من الأرض .. ولكن (جانتينى) لم يمكّنه من ذلك .

بل أسرع يطوق خصره بكلتا ذراعيه ليجذبه معه إلى الأرض فى عنف .

ثم صوب إليه لكمة قوية آلمته .. وهمّ بتصويب الثانية لكن (ممدوح) دفعه بكلتا قدميه فى بطنه إلى الوراء .

ونهض سريعًا فى اللحظة التى انقض فيها عليه (جانتينى) مرة أخرى كثور وحشى ليسدّد له لكمة أخرى . انحنى (ممدوح) سريعًا ليتفاداها .. وليسدّد له بدلاً منها لكمة فى فكه جعلته يترنح إلى الوراء .

لكنه أطبق على عنق (ممدوح) بكلتا يديه محاولاً خنقه ، وقد أصبحا على مقربة من السلم الخشبى المؤدى إلى الطابق السفلى .

حاول (ممدوح) أن يتخلص من الأصابع القوية التى تضغط على عنقه .. لكن غريمه أصرّ على خنقه وقد ازداد هياجه ووحشيته .

وتمكن (ممدوح) بصعوبة .. أن يمرّر يديه من بين ذراعى خصمه .. ثم دفعهما بقوة فى الاتجاهين المتضادين إلى الوراء ليبعد أصابع (جانتينى) عن عنقه بعد أن تركت آثارها به .

وانهال عليه بلكمة ساحقة .. جعلت (جانتينى) يرتطم بسور السلم الخشبى القديم .. فتحطّم تحت ثقله ليهوى معه من أعلى إلى الأرض بالطابق السفلى بلا حراك .

وأخذ (ممدوح) ينادى السكرتير العام بأعلى صوته :

- مسيو (لويس) .. مسيو (لويس) .. هل أنت موجود هنا ؟

ولم يتمكن السكرتير العام الذى شد وثاقه وكمّم فمه أن يعلن عن وجوده إلا بدقّ الأرض بكعبى حذائه بقوة .

وسمع (ممدوح) صوت دقاته وهى تنبعث من الحجرة المحتجز بها .. فأسرع بمعالجة الباب حتى تمكن من فتحه .. ثم تقدم إلى الداخل ليحرّر السكرتير العام من وثاقه .. وينزع الشريط اللاصق عن فمه قائلاً :

ـ اطمئن يا مسيو (لويس) .. لقد جئت لإنقاذك .. وسوف تغادر هذا المكان فورًا .

لكنه رأى نظرة مضطربة فى عينى السكرتير العام وهو ينظر من وراء كتفيه ، ثم سمع صوتًا يأتيه من الخلف قائلاً :

ـ لا تتسرع يا سيادة المقدّم لأننى لن أسمح لك بذلك .

استدار (ممدوح) ليرى (كاميللو) وهو يتقدّم إلى داخل الحجرة شاهرًا مسدسه .

فهتف قائلاً :

ـ (كاميللو) ؟!

قال له (كاميللو) بسخرية :

ـ نعم .. (كاميللو) .. هل نسيتنى يا سنيور (ممدوح) ؟ كان يتعين عليك أن تعرف جيدًا أننى لن أسمح لأحد بأن يتسبب فى إفساد خطتى وما بذلته من جهد فى سبيل تنفيذها .

نظر إليه السكرتير العام بعتاب قائلاً :

ـ أنت يا (كاميللو) .. أنت الذى فعلت بى ذلك ؟ وقد كنت أضع ثقتى كاملة بك ؟

قال له (كاميللو) :

ـ عفوًا يا مسيو (لويس) .. لكننى سئمت من أن أعرض حياتى للخطر فى سبيل الآخرين وأن أعمل أجيرًا لك ولأمثالك لأتلقى فى النهاية مكافأة متواضعة .. خاصة وقد اقتربت من السن التى سيتعين علىّ بعدها أن أتقاعد .. لذا قررت أن أنعم بالسنوات المتبقية لى من عمرى ، وأن أصبح مليونيرًا .

ثم تحوّل إلى (ممدوح) قائلاً بنبرة حازمة :

ـ اسمع يا سيادة المقدم .. لقد فكرت فى شىء .. وسأعقد معك صفقة مربحة .. إننى سأتنازل عن قتلك برغم أنك تستحق ذلك .. وسأتنازل عن المائة مليون دولار التى طلبتها من قبل .

وسأكتفى بعشرة ملايين دولار فقط مقابل إعادة السكرتير العام .. وأظن هذا ثمنًا بخسًا للغاية يمكن لحكومتك أن تتحمله .

لكننى مضطر لقبوله إزاء التطورات الجديدة التى حدثت .. لذا سأصحب معى السكرتير العام لنغادر هذا المكان .. وسأتركك هنا لتعرض الأمر على المسئولين لديك .

وفى خلال أربعة أيام من الآن سيتعين عليكم أن تفصلوا فى هذا الأمر .. وتضعوا هذه الملايين فى المكان الذى سأحدّده لكم فيما بعد إذا ما كانت حياة السكرتير العام تهمكم .

والآن .. استدر من فضلك .

واستدار (ممدوح) وقد أدرك أن غريمه ينوى أن يهوى على رأسه بمؤخرة مسدسه لكى يفقده الوعى ، ويتركه فى هذا المكان بعد أن يرحل مصطحبًا معه السكرتير العام .

وانتظر حتى أصبح (كاميللو) وراءه تمامًا ، وقد رفع يده عاليًا ليهوى على رأسه من الخلف بمؤخرة مسدسه .. وفى سرعة خاطفة انتحى جانبًا ثم انتهز فرصة اندفاع (كاميللو) للأمام وهو يهوى بالمسدس على رأسه ليحيط ذراعه الممتدّة بإبطه وهو يقبض عليه بقوة .. وقد أمسك برسغه مثبتًا يده القابضة على المسدس إلى الأمام .

وأراد (كاميللو) أن يخلص ذراعه فلم يتمكن من ذلك .

بينما اندفع (ممدوح) تجاه دولاب زجاجى فى أحد أركان الحجرة ليدفع بيده القابضة على المسدس نحو

الواجهة الزجاجية للدولاب ليهشمها ، وقد تسبب ذلك فى إصابة يد غريمه بجروح شديدة مما جعله يتخلى عن مسدسه وهو يصيح متألمًا .

ثم أداره (ممدوح) فى مواجهته قائلاً وهو ينظر إلى يده المصابة :

- الآن قد أصبحنا متساويين يا سنيور (كاميللو) .

وهمّ (كاميللو) بمهاجمته .. لكن (ممدوح) عاجله بلكمتين قويتين أطاحتا به إلى الوراء ، ليتحطم ما بقى من الواجهة الزجاجية المهشمة تحت ثقل ظهره .

فيستقر داخل الدولاب المحطم وقد غاب عن الوعى تمامًا .

والتقط (ممدوح) أنفاسه .. ثم استدار قائلاً للسكرتير العام :

- كما قلت لك يا مسيو (لويس) .. لقد انتهى الأمر وأصبحت فى أمان الآن .

واصطحبه إلى الطابق السفلى ليمسك بسماعة الهاتف قائلاً :

- سأتصل أولاً بالشرطة ليحضروا ويتفقدوا الأوضاع الموجودة هنا .. كما سيكون علينا أن نبذل بعض الجهد فى شد وثاق حارسك الخاص سابقًا حتى يبقى

ساكنًا فى انتظارهم .. ولو أنى أظن أنه لن يتمكن من الحراك لعدة ساعات طويلة .

وبعد قليل اصطحب (ممدوح) السكرتير العام معه ليستقلا السيارة التى وجداها فى كراج الفيلا مبتعدين عن المكان .

★ ★ ★

وفى صباح اليوم التالى رأى العالم كله على شاشات التليفزيون السكرتير العام بعد ما أصبح حرًا طليقًا ، وقد عاد إلى منصبه .

وعرف ملايين المشاهدين تفاصيل الأحداث التى جرت منذ اختطافه ، والدور الرائع الذى لعبته إدارة العمليات الخاصة ، وذلك الضابط المصرى الشجاع الذى نجح فى إنقاذه برغم كل الصعاب التى لقيها فى سبيل ذلك .

وبرغم أن ضرورات السرية حتمت إخفاء اسم (ممدوح عبد الوهاب) ، إلا أن الملايين فى العالم حنوا رءوسهم تقديرًا له ولأجهزة الأمن المصرية بأسرها .

ولم يتمالكوا أنفسهم من التصفيق له ، والإشادة ببطولته ونجاحه فى أداء هذه المهمة الصعبة .

★ ★ ★

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

الحارس الخاص

وأسرع (ممدوح) بجذب الذراع المعدنى إلى أسفل ، قبل أن يضغط غريمه على الزناد .. فتحركت الأرض تحت قدمى الرجل الذى اختل توازنه .. وسقط المسدس من يده .



المؤلف



ا . شريف شرق

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

العدد القادم

قناع الموت

الثمن فى مصر ١٥٠ ص وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم